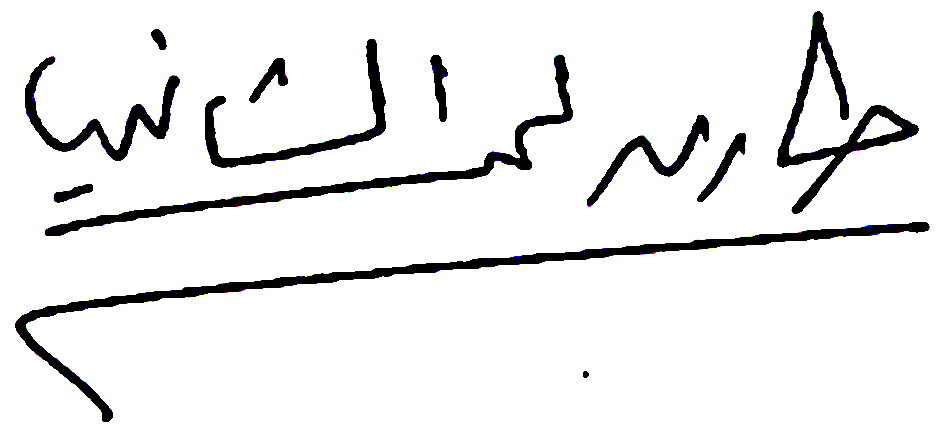
**بولس**

**و أثره في النصرانية**

دراسـة تحلـيلية



**إعداد :**



© حقوق النشر و التوزيع: ملك للجميع بشرط عدم التغيير في المحتويات

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 1- | مقدمة عامة .............................................. | 4 |
| 2- | من هو بولس ؟ ........................................... | 6 |
| 3- | بولس و المسيح ...................................... | 16 |
| 4- | بولس و التلاميذ .......................................... | 25 |
| 5- | بولس و برنابا ............................................ | 30 |
| 6- | بولس و الناموس .......................................... | 33 |
| 7- | بولس و العهد الجديد ..................................... | 37 |
| 8- | خاتمة الدراسة ............................................ | 40 |

مقدمة عامة

الحمد لله وحده ، و صلاةً و سلاماً على من لا نبي بعده و على آله و صحابته و بعد .

لما كنت مسلما يدعوني ديني إلى الإيمان بالأنبياء السابقة : ﴿ آمَنَ الرّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رّبّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ( البقرة – 285 ) ، و كذلك الكتب السماوية المنزلة و المذكورة في القرآن الكريم و هي : التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و موسى . و كان ذلك حافزا يدفعني أن أبحث على ركائز الإيمان فيما تبقى من هذه الكتب ، و بدأ هذا البحث عن اقتناع تام بأن هذه الكتب تشير إلى الإيمان الصافي و وحدانية الخالق كما يشير القرآن الكريم لأنها جميعا من عند الله ، و لكن المطالع للكتب المقدسة التي بأيدي أهل الكتاب من يهود و نصارى لا يجد بها ما تعلمه من توحيد الخـالق و ربوبيته و تنـزيهه عن كل نقص أو شائبة ، فمثلا يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ( الزمر – 65 ) ، فلا بد و في هذه الحالة أن نجد إشارات التوحيد في تلك الكتب و لكنها مع الأسف تخلو منها . و يقول أيضا عن لسان نبيه عيسى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبّي وَرَبّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ( المائدة – 117 ) ، و لكن المطالع لكتابات الرسل في العهد الجديد لا يجد ذلك ، بل يجد كلاما أخر نسبه كاتبه للمسيح ، فأين هي الحقيقة ؟!

و بحثا وراء هذه الحقيقة نحاول أن نبدأ سلسلة من الدراسات للكتاب المقدس و ما يحتويه من نصوص بقصد الدعوة إلى الموضوعية و تحكيم النص و تقديمه على الأشخاص ؛ فالنص ما دام مقدسا فهو حكم على الشخص نفسه و ليس العكس ، إلا إذا اعطينا بعض الأشخاص مكانة و تقديسا يعلون به على النصوص و يتحكمون فيها ، و هذه القدسية لا دليل عليها في منظور العقل و منطوق النص .

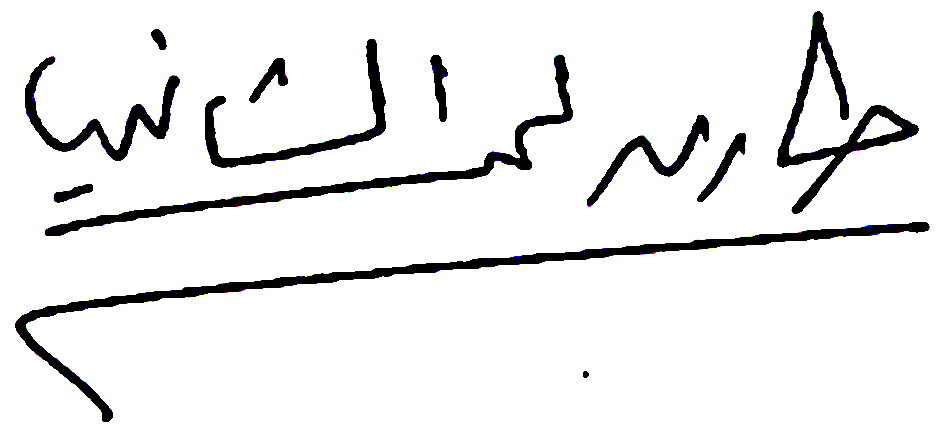
و الدارس لديانة النصارى لا يخوض في دراسته قبل أن يدرس شخصية **( القديس بولس )** و هو موضوع هذه الدراسة . فقد كان أثره في الديانة هائلا ، و هو أهم من كل كتابها و مفكريها ، و ذو رأي معتبر بين جميع طوائف النصارى المنتشرة في جميع انحاء العالم غير أنه واحد من أهم الإنجيليين على الإطلاق . و قد سافر إلى أماكن عدة يبشر بالنصرانية و ينشر أفكاره بين غير اليهود حتى عرف بين اللاهوتيين باسم ( رسول الأمم[[1]](#footnote-1) ) .

و سنحاول أن ندرس شخصيته من خلال نصوص العهد الجديد التي كتبها أو كتبت عنه ، و من خلال كتابات المؤرخين و المفكرين المعاصرين له أو الذين جاءوا بعده متأثرين بفكره . و سنحاول في هذه الدراسة الإجابة على عدة أسئلة منها : هل أتي بولس بديانة جديدة غير شريعة المسيح ؟ و كيف كان أثره فيمن تبعه من تلاميذ المسيح و قد أخذوا تعاليمهم منه شخصيا ؟ و ما هو دافعه فيما فعل ؟..

و قد سئل النصارى من قبل تلك الأسئلة و قد اجتهدوا في الرد عليها أيما اجتهاد . و في هذه الدراسة نحاول أن نضع ردودهم و أرائهم في الميزان ، و سنحاول كذلك استنطاق سطور *الكتب المقدسة عند النصارى ، لنبحث من خلال الركام الكبير من الباطل عن أثارة الحق الذي نطقت به الأنبياء ، لنقيم الحـجة على أولئك الذين يؤمنون بقدسية هذه الكتب .* *ورجال الكهنوت والمحققين من أهل العلم والتاريخ ، نستنطقهم جميعاً ، لنجيب على هذه الأسئلة بموضوعية ومنهجية علمية* ، *كذلك نسترشد بأقوال أحرار الفكر الغربيين الذين أنطقتهم الحقيقة* بما سنقرأه في هذه الدراسة .

هذا و إني اهدي هذه الدراسة إلى كل طالب للحقيقة باحثا عنها يسير في مسالكها ، لا أبغي منه غلبا و لا جدال ، و لكن أبغي الحق المجرد : ﴿ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ ﴾ ( آل عمران : 64 ) .

اللهم وفقنا لما فيه الخير و الحق ، و اجعلنا سببا و لو بسيطا في صد أعداء الدين و إظهار خباياهم ، و اهدنا جميعا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنك ، إنه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .



[engi\_build@hotmail.com](mailto:engi_build@hotmail.com)

**الفصل الأول**

من هو بولس ؟

*يعتبر بولس - كما أسلفنا - أشهر كتبة العهد الجديد ، وأهم الإنجيليين على الإطلاق ، فمن بين السبعة و عشرين سفرا من كتاب العهد الجديد قد ألف منهم أربعة عشر ، وفيها فقط تجد العديد من العقائد النصرانية ، بل أن دائرة المعارف الفرنسية تنسب إليه كلا من انجيلي مرقس و لوقا و سفر أعمال الرسل ، و هذا جعل الكثيرين من المفكرين يذهبون إلى إنه مؤسس النصرانية و واضع عقائدها .* فقد كانت رسائله أول ما خُط من سطور العهد الجديد ، والذي جاء فيما بعد متناسقاً إلى حد ما مع رسائل بولس لا سيما إنجيل يوحنا ، فيما رفضت الكنيسة النصرانية تلك الرسائل التي تتعارض مع نصرانية بولس التي طغت على ما نادى بها المسيح وتلاميذه من بعده.

و هذا الأثر الذي تركه بولس في النصرانية جد عميق ، و ذلك قد دعى الكاتب الأمريكي مايكل هارت في كتابه ( **المائة : تقويم لأعظم الناس أثرا في التاريخ** ) أن يجعل بولس أحد أهم رجال التاريخ أثراً ، إذ وضعه في المرتبة السادسة فيما وضع المسيح في المرتبة الثالثة . و يرى هارت أن المسيح قد أرسى المبادئ الأخلاقية للعقيدة النصرانية ، وكذلك نظراتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني ، وأما مبادئ اللاهوت فهي من صنع القديس بولس ، ويقول هارت: ( المسيح لم يبشر بشيء من هذا الذي قاله بولس الذي يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح ) أ هـ[[2]](#footnote-2).

وقد خلت قائمة مايكل هارت من تلاميذ المسيح الذين غلبتهم دعوة بولس مؤسس النصرانية الحقيقي فلم يعد لهم تأثير على النصارى مثله ، بينما كان الامبرطور قسطنطين صاحب مجمع نيقية الذي تبنى رسمياً القول بألوهية المسيح ( 325م ) في المرتبة الثامنة والعشرين من القائمة المذكورة .

* **لمحة في سيرته :**

ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى ( تركيا القديمة ) تقريبا في العام الرابع للميلاد ، ونشأ فيها من أصل عبراني خالص فيجمع أغلب المؤرخين النصارى أنه لم يكن هناك أصل أممي في أجداده أبدا ، وتعلم حرفة صنع الخيام لسهولتها و قلة رأسمالها أنذاك ، و يقول مؤرخي النصارى أيضا أن أبوه قد وهبه لدراسة الناموس منذ صغره ، و عندما شب أرشله إلى أورشليم ( القدس ) ، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى غمالائيل أحد أشهر معلمي الناموس في أورشليم . فيقول سفر أعمال الرسل عن لسان بولس : (**أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ كِيلِيكِيَّةَ وَلَكِنْ رَبَيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مُؤَدَّباً عِنْدَ رِجْلَيْ غَمَالاَئِيلَ عَلَى تَحْقِيقِ النَّامُوسِ الأَبَوِيِّ. وَكُنْتُ غَيُوراً لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمُ الْيَوْمَ.** )[[3]](#footnote-3) ، و يقول أيضا عن صناعته : ( **وَلِكَوْنِهِ مِنْ صِنَاعَتِهِمَا أَقَامَ عِنْدَهُمَا وَكَانَ يَعْمَلُ لأَنَّهُمَا كَانَا فِي صِنَاعَتِهِمَا خِيَامِيَّيْنِ**. )[[4]](#footnote-4) ، وكان اسمه فيما مضى ( **شاؤول** ) ، ومعناه : ( **طالب** ) كما نفهم من سفر الأعمال ، ثم أسمـى نفـسه بعـد تنـصره ( **بولس** ) ، ومعناه ( الصغير ) و ربما كان ذلك تواضعا . فيقول سفر اعمال الرسل عن هذا : **( 7كَانَ مَعَ الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ وَهُوَ رَجُلٌ فَهِيمٌ. فَهَذَا دَعَا بَرْنَابَا وَشَاوُلَ وَالْتَمَسَ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ. 8فَقَاوَمَهُمَا عَلِيمٌ السَّاحِرُ لأَنْ هَكَذَا يُتَرْجَمُ اسْمُهُ طَالِباً أَنْ يُفْسِدَ الْوَالِيَ عَنِ الإِيمَانِ. 9وَأَمَّا شَاوُلُ الَّذِي هُـوَ بُولُسُ أَيْضـاً فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ )**[[5]](#footnote-5) . و تذكر كذلك أغلب المصادر أنه كان ذو غيرة على دينه أكثر من كل أقرانه اليهود كما قال عن نفسه في سفر أعمال الرسل .

و لا تذكر المصادر النصرانية لقيا بولس المسيح على الرغم من أن ذلك الأول كان من معاصريه ، وأول ذكر لبولس فيما يتصل بالنصرانية هو شهوده محاكمة وقتل إستفانوس أحد تلاميذ المسيح ( و كان ذلك حوالي عام 37 م ) ، ويُذكر بولس أنه كان راضياً عن قتله ، فيقول سفر الأعمال : ( **58وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. 59فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي». 60ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا رَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ. (ص 8: 1) وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِياً بِقَتْلِهِ.** )[[6]](#footnote-6)

فقد كان يهودياً معادياً للنصرانية ، بل و كان يشارك في تعذيب النصارى الأوائل ؛ فيحكي سفر الأعمال أيضا عن اضطهاد بولس للكنيسة فيقول : ( **3وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.** )[[7]](#footnote-7) .

و يذكر سفر الأعمال أيضا تنصر بولس المفاجئ و انقلابه دون مقدمات تقدمت لهذا الإنتقال و لا تمهيدات مهدت له بعد أن رأى المسيح - بعد رفعه بسنوات - ، فبينما هو ذاهب إلى دمشق في مهمة لرؤساء الكهنة قد تجلى له دون عن القافلة التي كان يسير معها ، و يذكر أنه منحه حينئذ منصب الرسالة ، فكان مما قاله المسيح له : **(16وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ 17مُنْقِذاً إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ 18لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ )**[[8]](#footnote-8) .

و بعد ذلك مكث بولس بدمشق ثلاثة أيام غادرها بعدها الى العربية[[9]](#footnote-9) كما يقص في رسالته الى أهل غلاطية : **(17وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ. 18ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً. )**[[10]](#footnote-10) .

و عندما عاد إلى دمشق ليكرز باسم المسيح حاول اليهود قتله على حسب القصة الواردة في سفر أعمال الرسل[[11]](#footnote-11) فهرب على أورشليم ( القدس ) و حاول أن يرافق الحواريين في كرازتهم ( حوالي عام 40 م ) غير أنهم أوجسوا منه خيفه لماضيه ، فما كانوا يصدقون أنه قد تنصر[[12]](#footnote-12) ، فأخذه برنابا[[13]](#footnote-13) و قربه منهم حتى خرجوا جميعا يكرزون بديانتهم في انحاء البلدة . و يحكي السفر أيضا أنه كان يباحث اليونانيين و يجادلهم حتى أجمعوا أن يقتلوه[[14]](#footnote-14) ، فهرب الى قيصرية بساحل فلسطين و منها الى طرسوس .

و بعد ذلك وقع اختيار الروح القدس – بحسب رواية سفر الأعمال – على بولس و برنابا للكرازة بين الأمم[[15]](#footnote-15) فذهبا الى قبرص ثم أنطاكية ، ثم إلى سوريا ، ثم عادا الى انطاكية فحدثت بينهما مشاجرة أدت الى افتراقهما بسبب اصرار برنابا على اصطحاب يوحنا ( مرقس ) معهما في حين يرى بولس غير ذلك[[16]](#footnote-16) !

و بعدها خرج بولس في رحلة تبشيرية ( عام 55 م ) شملت فيلبي و بيرية و تسالونيكي و أثينا و كورنثوس من بلاد اليونان ، و إفسوس من أسيا الصغرى بعدها عاد الى أورشليم .و كان خلال رحلته ينشئ الكنائس و يكتب الرسائل و يلقي الخطب و المواعظ ، حتى كانت رسائله أول ما كتب من العهد الجديد و هي أساس اعتقاد النصارى بما اشتملت عليه من مبادئ في الإعتقاد . و قد سجن في فيلبي و خرج من السجن – كما يذكر سفر الأعمال - أثر حدوث زلزلة فهدمت الحوائط و فتحت الأبواب و فكت القيود[[17]](#footnote-17) !

و بعد عودته إلى اورشليم ( عام 57 م ) قبض عليه و وقف أمام محاكمة بتهمة أنه قد أدخل بعض اليونانيين إلى الهيكل[[18]](#footnote-18) ، و قد دافع عن نفسه دفاعا مستميتا ثم في النهاية ذكر لهم هويته الرومانية حتى ينجو بنفسه من عقوبة الجلد[[19]](#footnote-19) !

و يقص سفر الأعمال بعد ذلك أنه عندما تأمر اليهود على قتله تم ترحيله الى فيلكس في قيصرية حيث قُبض عليه و سُجن هناك لفترة ( عام 58 م ) ، و لما حاروا في أمره أجمعوا على رفع دعواه الى القيصر في روما ، و سافروا به مع بعض الأسرى بالبحر فهبت عليهم ريح عاتية أدت الى تحطم السفينة و نجا بعضهم و ذهبوا به الى جزيرة مالطة ، و بعد ثلاثة أشهر أقلعوا على ظهر سفينة سَكَندريّة الى روما حيث كان بولس يعظ و هو تحت الحراسة ! و كان ذلك - على ما تجمع أغلب المصادر – في عام 64م ، ثم مـات مقتولا في روما بسبب اضطهادات الإمبراطور نيرون عام 65 أو 66م .

* **صفاته :**

و بدراسة رسائل بولس العديدة بالإضافة الى سفر أعمال الرسل يتبين لنا أنه قد تميز بثلاث مزايا عمن عاصره من الحواريين أو من جاءوا بعده من القديسين و علماء النصارى :

* 1. كان نشيطا دائم الحركة لا يكل من كثرة الأسفار .
  2. ذكي ، فطن ، بارع الحيلة ، ذو فكر ، متصرف يدبر الأمور بذكاء .
  3. قوي التأثير على نفوس الناس و على أهوائهم ، قادر على قلب دفة الحوار إلى ما يريد .

و بذلك استطاع أن يكون محور الدعاة النصارى ، و استطاع أيضا أن يفرض كل ما ارتآه على مريديه فيعتنقوه دينا و يتخذون قوله حجة دامغة . و بهذه الصفات أيضا استطاع أن يحمل صديقه برنابا على أن يصدقه فيما رواه له عن رؤيته للمسيح ، و من ثم فقد احتل المرتبة الأولى بين تلاميذ المسيح الذين عاصروه و أخذوا تعاليمهم منه . فبهذه الصفات القوية استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه الدموي مع اخوانهم النصارى و أن يندمغوا في شخصه حتى يصير هو كل شيء فلا يستطيع أحد رد مقولته في الجماهير حتى صارت كلماته و أفكاره هي عماد المعتقدات و مراسي الفكر و بداية و نهاية المطاف .

و هنا يتعجب البعض و يسأل : كيف يتحول رجل من الكفر بديانة أو عقيدة الى شدة الإعتقاد فيها ، طفرةً دون سابق تمهيد ؟ فقد يحدث أن يتحول أحدهم من الكفر الى الإيمان فلذلك حالات كثيرة في مختلف الديانات ، و لكن من الكفر الشديد الى الدعوة الى الدين الذي ناوأه و عاداة و بل و الرسالة أيضا ! فهي طفرة شديدة تحتاج الى تفسير معقول ، فلم يُعهد ذلك في أنبياء و رسل العهد القديم . فالمعروف أن الرسل يجب أن تكون لهم فترة اعداد لتقبل الوحي ، و كذلك صفاء نفسي يجعله أهلا للإلهام ! و يجعل الإتهام و التكذيب يغلبان على رسائله ، و أنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها ، فلا يكون قبلها ما ينافيها و يناقضها !!...

و قد حاول بعض المفكرين إعمال العقل في دراسة أقوال بولس و حياته ، و نقف هنا على مقوله للقس عبد الأحد داوود : ( إن بولص يبجل و يعظم رجلا اسمه يسوع أميت و مات وحياً فقط . و أن أربعة عشر رسالة من العهد الجديد تحمل اسم الرسول المشار إليه ، فلا محمل للحيرة إذا قلنا أن المؤسس الحقيقي للنصرانية الحاضرة هو بولص . فإن شاؤول الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين و من مذهب الفريسين و تلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس الصنهدرين المدعو غمالائيل ، ... و هو الذي كان يجتهد في محو اسم يسوع و أتباعه من الأرض ،و الذي رأى عدوه الناصري في السماء لامعا داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق . اهتدى و سمي بأسم بولص و هو الذي وضع أساس العيسوية )[[20]](#footnote-20) أ هـ ، و هذا مارتن لوثر في القرن السادس عشر ينكر على بولس عدم زواجه بل ينكر على القسيس أن يكون أعزبا مدى حياته ، و كان بولس ينكر الزواج لأنه يرى أن الأفضل ألا يمس الرجل أية امرأة طيلة حياته و لكن إذا لم يستطع أن يضبط نفسه فعليه بالزواج لأنه أفضل له[[21]](#footnote-21) .

* **تحليل لشخصية بولس في ضوء العهد الجديد :**

بدراسة بعض النصوص التي كتبها بولس في رسائله العديدة أو التي تحكي عنه كسفر الأعمال مثلاً نجد العديد من التناقضات يُفهم منها ادعاء بولس الكذب أحيانا مما يجعل المحققين في حيرة شديدة من موقفه !

* 1. فمثلا عند دراسة قصة رؤية المسيح و قد وردت في ثلاث مواضع بالعهد الجديد : أولاها في أعمال الرسل (9/3-22) ، والثانية من كلام بولس في خطبته أمام الشعب (انظر أعمال 22/6-11) ، والثالثة أيضاً من رواية بولس أمام الملك أغريباس (انظر أعمال 26/12-18)، كما أشار بولس للقصة في مواضع متعددة في رسائله. و بدراسة القصة في مواضعها الثلاث يتبين تناقضها ؛ فقد جاء في الرواية الأولى : (**7وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَداً.**)[[22]](#footnote-22) ، بينما جاء في الرواية الثانية : (**9وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.**)[[23]](#footnote-23) ، فهل سمعت القافلة صوت الذي كلمه أم لم يسمعوه ؟!. و يرد القس : منيس عبد النور فيقول : ( الحديث في أعمال 9 عن مجرد السمع ، أي وصول الصوت إلى الأذن. أما في أعمال 22 فالحديث عن فهم معنى ما سمعوه. لقد سمعوا، ولكنهم لم يفهموا، وهذا ما جرى عندما رأى شاول الطرسوسي النور السماوي .. )[[24]](#footnote-24) ، و طبعا واضح الإجتهاد الشخصي في رد القس و تفسيره لمعنى السمع الوارد في عدة مواضع إذ لا دليل على ما يقول لأنه بالعودة إلى النص لا نجد فارقا في المعنى بين الجمل ، أكثر من ذلك بالرجوع إلى النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس نجدها تستخدم نفس الكلمة المرادفة لكلمة السمع ( Hear ) و لا تستخدم كلمة أخرى تدل على معنى الفهم ( see or understand ) فمن أين أتى القس بهذا التفسير ؟..
  2. أيضا جاء في الرواية الأولى والثانية أن المسيح طلب منه أن يذهب إلى دمشق حيث سيخبَر هناك بالتعليمات : ( **6فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟»فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُم وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ»** )[[25]](#footnote-25) ، و أيضا : ( **فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ.**)[[26]](#footnote-26) ، بينما يذكر بولس في الرواية الثالثة - و قد كانت ضمن حديثه الى الملك أغريباس - أن المسيح أخبره بتعليماته بنفسه ، فقد قال له: ( **16وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ 17مُنْقِذاً إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ 18لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ.**)[[27]](#footnote-27) فهل حدث فعلا أن بلغه المسيح بالرسالة عقب افاقته .. أم في دمشق .. أم أنها كانت حيلة منه أمام الملك أغريباس ؟!.. و يرد أيضا القس : منيس عبد النور فيقول : ( أما في أصحاح 26 فالأمر أن بولس كان يحدِّث الملك أغريباس، ليبرئ نفسه من اتهامات اليهود، ويدعو الملك للإيمان، فأوجز في ما قال، ولم يورد تفصيلات. لهذا أغفل ذكر أن مرافقيه سمعوا صوت من كلَّمه، ولكنهم لم يفهموا ما سمعوه . )[[28]](#footnote-28) و نقول هنا : و إذا أغفل بولس فهل أغفل الروح القدس الذي يؤمن النصارى أنه يوحي لبولس أو لوقا أو كاتب السفر أن يورد الحقائق كاملة دون زيادة أو نقصان ؟!... و على قياس تفسير القس لرواية بولس : فماذا أيضا أغفل الروح القدس ذكره في الكتاب ؟!..
  3. *و من الأمور التي وقف عليها المحققون في شخصية بولس لجوئه للكذب في سبيل الوصول لغايته. فقد حدث أن أراد اليهود محاكمته و عندما مثل أمام المحكمة و وجدها تنقسم الى فريسيين و صدوقيين قال لهم أنه فريسي ليوقع بينهم الفتنة و ينجو هو ، و لنقرأ النص : (* ***6وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْماً مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ وَالآخَرَ فَرِّيسِيُّونَ صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أَنَا أُحَاكَمُ». 7وَلَمَّا قَالَ هَذَا حَدَثَتْ مُنَازَعَةٌ بَيْنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ وَانْشَقَّتِ الْجَمَاعَةُ*** *)[[29]](#footnote-29) ، إذ أن الفريسـيين يؤمنون بالبعث بعد الموت في حين لا يؤمن الصدوقيون بذلك . و في موضع أخر عندما قبض عليه الرومان قال لهم أنه مواطنا رومانيا و أكد ذلك ثانيةً حين سئل للتأكيد فوجدوا أنفسهم في حرج إذ كانوا يقيدونه و يسوقونه الى الجلْد و لنقرأ أيضا النص : (* ***25فَلَمَّا مَدُّوهُ لِلسِّيَاطِ قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ الْوَاقِفِ: «أَيَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَاناً رُومَانِيّاً غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟» 26فَإِذْ سَمِعَ قَائِدُ الْمِئَةِ ذَهَبَ إِلَى الأَمِيرِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «انْظُرْ مَاذَا أَنْتَ مُزْمِعٌ أَنْ تَفْعَلَ! لأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ رُومَانِيٌّ». 27فَجَاءَ الأَمِيرُ وَقَالَ لَهُ: «قُلْ لِي. أَأَنْتَ رُومَانِيٌّ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ». 28فَأَجَابَ الأَمِيرُ: «أَمَّا أَنَا فَبِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ اقْتَنَيْتُ هَذِهِ الرَّعَوِيَّةَ». فَقَالَ بُولُسُ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ وُلِدْتُ فِيهَا». 29وَلِلْوَقْتِ تَنَحَّى عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا مُزْمِعِينَ أَنْ يَفْحَصُوهُ. وَاخْتَشَى الأَمِيرُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ وَلأَنَّهُ قَدْ قَيَّدَهُ.*** *)[[30]](#footnote-30) و طبعا واضح التقوّل و التناقض بين هذه و بين مقولته السابقة ، و يبدو أن الرومان لم يبحثوا في مقولته هذه بصورة رسمية لدى تعداد المواطنين الرومان الذين يعيشون في اليهودية فلا يذكر السفر شيئا عن ذلك ، و لو حدث ذلك لكان مالا يُنتظر ! و قد ذهب البعض إلى أن بولس كان يهوديا حاصلا على الجنسية الرومانية و لكن ذلك لا دليل عليه إذ لم يكن من سكان روما و لم ينخرط في سلك الجندية كما فعل بعض الشوام و الإغريق فحصلوا على الجنسية الرومانية و تدرجوا في المناصب حتى صاروا أعضاء لمجلس الشيوخ الروماني بل و أباطرة أيضا ، كذلك لم تكن طرسوس أبدا جزء من البلاد الرومانية الأصلية حتى يحصل أحد سكانها على الجنسية الرومانية أبا عن جد ؛ فبولس لم يذكر ذلك في السفر منذ البداية في تعريفه لنفسه و لكن اكتفى بأن يعرّف الناس أنه يهودي طرسوسي فقط ، و ما كان ليخفي هويته الرومانية عن النـاس و يظهرها فقط خوفا من الجلد إلا لو كانت ضرب من الكـذب أراد أن يفلت به من العقوبة .. و هذا شيء معهود من بولس كما سنرى !!*
  4. و يرى أيضا أن التلون بكل لون هو شيء مسموح به و من صفات المبشر الناجح ، و على نهجه سار كل المبشرين بعد ذلك فنقرأ في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس : (**20فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ 21وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. 22صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً.)[[31]](#footnote-31)** .
  5. و أحيانا يرى بولس أمورا لا تتفق مع تأدبه مع الله فيقول : (**7فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟** )[[32]](#footnote-32) و أظنه بهذا يحل الكذب في شريعتة الجديدة رغم أنه أمر منكر من كافة الشرائع بل و الأعراف الإجتماعية . و هكذا يبرر النصارى كذب بولس في الكثير من الأمور . و يقول أيضا : (**25لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!** )[[33]](#footnote-33) فهل يوصف الله بالجهل أو الضعف ؟ و من مَن ؟ ... أمِن الرسل الذين هم أعلم الناس بربهم العزيز الحكيم ؟ تعالى الله لا إله إلا هو سبحانه رب العزة عما يصفون .
  6. و إذا كان الكذب مباحا فالنفاق أيضا لا غبار عليه ! و هذا يبرر تزلفه للأباطرة الرومان الوثنيين واعتبارهم وسائر الحكام سلاطين موضوعين من قبل الله ، ويمضي فيجعل الضرائب والجزية التي يفرضونها حقاً مشروعاً لهم فيقول في رسالته إلى أهل رومية : ( **1لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِين الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ 2حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً. 3فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفاً لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ 4لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلَكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثاً إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. 5لِذَلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً بِسَبَبِ الضَّمِيرِ. 6فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هَذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضاً إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذَلِكَ بِعَيْنِهِ. 7فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.** )[[34]](#footnote-34) ، و يرى النصارى أن مقولة بولس هنا إنما هي نوع من الرضاء بقضاء الله حتى لا ينال هؤلاء المؤمنون الأوائل شيء من ظلم الحكام ، و لكن التزلف و التملق واضح في النص السابق و ذلك لأنه لا يستطيع أن يكلمه في الهداية ، فليكلمه في الجزية ليكتفي شره من باب كف يد الظالم !
  7. و تمتليء رسالات بولس بعبارات يمدح بها نفسه كمقولته أنه رسول ليس من الناس بل من الله[[35]](#footnote-35) ! ، و أن المسيح قد ائتمنه على الكرازة[[36]](#footnote-36) ، و يرى بعض المحققين أنه إنما يقول ذلك فهو يعطي لنفسه الحجة أمام الناس فتكون كرازته مقبولة لديهم .
  8. و نرى من بولس – دونا عن التلاميذ - إلغائه الناموس في بعض المواضع واحتقاره ووصفه له بالعتق والشيخوخة في مواضع اخرى ، ومثل هذا الموقف لا يكون معهودا في الرسل الذي تأتي دعوتهم لتؤكد على طاعة الله وتدعو إلى السير وفق شريعته، يقول: ( **18فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، 19إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكَمِّلْ شَيْئاً. وَلَكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللهِ.** )[[37]](#footnote-37)، و لا يفهم من النص السابق إلا ابطاله للناموس ( الوصية السابقة ) الذي جاء المسيح مصدقا له ناكرا أن ينقضه أحد ، و لا يمكن تأويلها بشيء أخر كما يحاول المدافعين عن الكتاب المقدس أن يفعلون .
* **رأي بعض المحققين النصارى في شريعة بولس :**

و نتساءل لماذا لم يذهب بولس بعد تنصره مباشرة إلى التلاميذ ليتلقى عنهم دين المسيح ؟ بل ذهب إلى العربية ومكث بعيداً عن التلاميذ ثلاث سنين، ثم لقي اثنين منهم فقط لمدة خمسة عشر يوماً[[38]](#footnote-38) !

* تقول **دائرة المعارف البريطانية** في الإجابة عن هذا السؤال: ( إن ارتحاله إليها كان لحاجته إلى جو هادئ صامت يتمكن فيه من تفكير في موقفه الجديد، وإن القضية الأساس عنده هي تفسير الشريعة حسب تجاربه الحديثة ) ، و هو تفسير نلمس منه تباين شريعته عن شريعة التلاميذ بل وخضوعها لتجاربه و خبراته أكثر ، و لكن هل تفسير الشريعة حسب تجاربه يجوز إذا تعارض مع أساسياتها التي لا يجب أن يحيد عنها ؟.
* و يقول المؤرخ جامس كينون في كتابه **من المسيح إلى قسطنطين**  : ( إنه ارتحل بعد تحوله الفكري إلى العربية، وكان الغرض المنشود من وراء ذلك - كما يبدو من التبشير- أن يدرس مضمونات عقيدته الجديدة، ثم ذهب بعد ذلك بثلاثة أعوام إلى أورشليم حتى يجتمع ببطرس ويعقوب ، فقد كان بولس يؤمن أن الله قد وهبه ميداناً محدداً للعمل، ولا يجوز لرجل أن يتدخل في شئـونه مادام روح الله بدورها هـادية له )[[39]](#footnote-39) ، و هو لا يخرج كثيرا عن التفسير السابق مع إضافة تبرير جيد لخروجه عن شريعة الناموس و هو أنه مسوق من الروح القدس !... و لكننا نضيف أن بطرس أو يعقوب أو أحد التلاميذ ليسوا كأي رجل يسمح بتدخّله في الشريعة ، و لكنهم التلاميذ الذين تلقوا التعاليم على يد المسيح فإذا حدث خلاف بينهم و بين أي فرد كائنا من يكون فلابد أنه سيكون على خطأ و هم على صواب .
* **لغاته و ثقافته :**

كانت اليونانية هي لغة الثقافة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية الشرقية هذا إلى جانب لغة البلاد الأصلية ، و يجمع الباحثين النصارى أن بولس كان يجيد اليونانية المنتشرة بين أهل بلدة طرسوس إلى جانب معرفته بلغة قومه العبرية ( لغة الناموس ) فلقد كان يدرس التوراة باللغة العبرية في حين يذهب بعض الباحثين أنه في كتاباته و رسائله قد اقتبس من التوراة السبعينية و المكتوبة باللغة اليونانية و إن كان هذا غير أكيد فلعل هذا راجعا إلى اختلاف ترجمة بعض أقواله حسب المذاهب النصرانية المختلفة

و قد سهل له ذلك اطلاعه على كتب الفلسفة اليونانية القديمة و التي كانت لها أكبر الأثر في حياته المستقبلية و أفكاره كما سنرى .

\* \* \*

و مما سبق يتضح لنا شخصية بولس كما فهمناها من رسائله الموجودة بالكتاب المقدس و كما رأه بعض المحققين من النصارى المحدثين ، و لكن ماذا كان رأي الحواريين في بولس و دعوته ؟.. هذا ما سنعرفه من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

**الفصل الثاني**

بولس و المسيح

و على الرغم من أن بولس ( شاؤول ) كان من معاصري المسيح ، ألا أنهما لم يلتقيا أبدا . أيضا تؤكد بعض المراجع[[40]](#footnote-40) على أن بولس كان في أورشليم ( القدس ) أثناء حادثة الصلب المذكورة في الأناجيل الأربعة ، و لكنه لم يكن من شهودها و لم يسمع بها ، و لعله كان وقتها مازال يتلقى العلم على يد الحاخام غمالائيل ، و لم يكن يسمع عن المسيح و لا أتباعه . و أول ذكر له في سفر أعمال الرسل حينما ورد ذكر اعدام استيفانوس – كما أسلفنا – و ذُكر أن الشهود قد خلعوا ثيابهم عند قدمي رجل يقال له شاؤول .

و بقراءة أول الإصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل : **(1أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّداً وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ 2وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاساً مِنَ الطَّرِيقِ رِجَالاً أَوْ نِسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. )** ، نجد أن شاؤول لا ينفك يقطر حقدا و غضبا على النصارى الأوائل لدرجة أنه قد ذهب لرئيس الكهنة لكي يطلب منه أن يزوده بالرسائل كي يسوق إليه كل من تقع عليه يده من أتباع المسيح . و بذا نجد شاؤول خادما مخلصا لدينه حانقا على الأخرين و قد استعان بسلطان رئيس الكهنة كي تمتد يده على من هم خارج اورشليم .

و يستمر النص و يسرد أنه أثناء رحلته الى مدينة دمشق ظهر للقافلة نور عظيم باهر من السماء أبصره الجميع و سقطوا مغشيا عليهم من هول المفاجأة ، و ظهر السيد المسيح له وحده و هو يقول له : **«أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ»[[41]](#footnote-41)**. و من شدة النور و قوته يحكي السفر أن شاؤول فقد بصره و قاده الرجال و أدخلوه الى دمشق فلا يأكل و لا يشرب ثلاثة أيام ! : ( **8فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَداً. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ. 9وَكَانَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ يُبْصِرُ فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ. )[[42]](#footnote-42)** .

و في دمشق تحدث المعجزة التي يتربع بها شاؤول على عرش الفكر النصراني الى الأن ، فيسوع الذي ظهر له في الصحراء يوصيه أن يذهب الى شخص في دمشق اسمه حنانيا حينئذ سوف يسترد بصره . و ليس هذا فحسب بل يظهر يسوع لحنانيا في رؤيا و يخبره بأن يذهب الى شاؤول و يساعده على استرداد بصره ، و عند لقاء شاؤول و حنانيا و بمجرد أن يضع ذلك الأخير يده على شاؤول يسقط من عينيه ما يشبه القشور و يبصر من حوله على الفور !! و لنقرأ النص : (**10وَكَانَ فِي دِمَشْقَ تِلْمِيذٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ فِي رُؤْيَا: «يَا حَنَانِيَّا». فَقَالَ: «هَأَنَذَا يَا رَبُّ». 11فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى الزُّقَاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَقِيمُ وَاطْلُبْ فِي بَيْتِ يَهُوذَا رَجُلاً طَرْسُوسِيّاً اسْمُهُ شَاوُلُ - لأَنَّهُ هُوَذَا يُصَلِّي. 12وَقَدْ رَأَى فِي رُؤْيَا رَجُلاً اسْمُهُ حَنَانِيَّا دَاخِلاً وَوَاضِعاً يَدَهُ عَلَيْهِ لِكَيْ يُبْصِرَ». 13فَأَجَابَ حَنَانِيَّا: «يَا رَبُّ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقِدِّيسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ. 14وَهَهُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِكَ». 15فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبْ لأَنَّ هَذَا لِي إِنَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَمٍ وَمُلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. 16لأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي». 17فَمَضَى حَنَانِيَّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». 18فَلِلْوَقْتِ وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ قُشُورٌ فَأَبْصَرَ فِي الْحَالِ وَقَامَ وَاعْتَمَدَ. 19وَتَنَاوَلَ طَعَاماً فَتَقَوَّى. وَكَانَ شَاوُلُ مَعَ التَّلاَمِيذِ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ أَيَّاماً. 20وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ».** )[[43]](#footnote-43) .

و بقراءة النص نجد بعض التناقضات و لنا أن نتساءل :

* + عندما ظهر النور العظيم المبهر للقافلة في الصحراء و رأوه جميعا لماذا لم يصب أحدهم بعمى - و لو لحظي – في حين أصيب شاؤول وحده بالعمى لمدة ثلاثة أيام ؟ .. هل هذا اختيار له دونا عن بقية المرافقين جزاء أفعاله ضد أتباع المسيح ؟..
  + في رؤيا حنانيا نفهم انتشار أمر شاؤول و معاداته للنصارى ، في حين تصوره الرؤيا على أنه رجل يصلي فهل كان ذلك استغفارا منه لذنوبه .. أم لكي يرتد اليه بصره ؟ .. و يكمل النص فيقول أن شاؤول كان ينتظر حنانيا دون أن يلتمس طريقه كما قال له المسيح و هو في الطريق ، فهل كان ينتظر التعميد ايذانا ببدء مرحلة جديدة فيتحول الى الوعاء الذي يحمل اسم المسيح الى الأمم ؟ .. أم كان ينتظر ردة بصره ؟..
  + و يدخل عليه حنانيا و يقول له إنه قادم اليه من عند المسيح الذي ظهر له في الطريق لكي يرد اليه بصره فمن الذي أدراه رغم أن ذلك لم يرد في رؤيا حنانيا[[44]](#footnote-44) ؟ .. هل سقط هذا النص من كاتب السفر ؟..
  + و تكتمل خيوط حبكة القصة بسقوط شيء يشبه القشور من عيني شاؤول بعدها يبصر على الفور ، و لا ندري ماذا كانت هذه القشور و كيف سقطت ؟ .. المهم أنه بعدها قام شاؤول و اعتمد على يد حنانيا غالبا و صار يكرز على الفور باسم المسيح دون أن يكون فكرة أو يتعلم شيئا عن المسيح .. فهل هذا هو تأثير الروح القدس الذي يذكر السفر أن شاؤول قد امتلأ بها ؟!...

و كما أسلفنا القول يُستغرب جدا كيف ينقل شخص من الكفر والعداوة إلى القديسية والرسالة من غير أن يمر حتى بمرحلة الإيمان، فمن الممكن تصديق التحول من فرط العداوة إلى الإيمان، أما إلى النبوة والرسالة من غير إعداد وتهيئة فلا، ومن المعلوم أن أحداً من الأنبياء لم ينشأ على الكفر، فهم معصومون من ذلك . و يتساءل د. منقذ السقار[[45]](#footnote-45) و نحن معه : كيف لبولس أن يجزم بأن من رآه في السماء وكلمه كان المسيح ؟.. إذ هو لم يلقه طوال حياته ...!

لكن إذا أردنا تحليل الهدف الذي جعل بولس يختلق هذه القصة فإنا نقول : يبدو أن بولس اندفع للنصرانية بسبب يأسه من هزيمة أتباع المسيح، فقد رآهم يثبتون على الحق رغم فنون العذاب الذي صبه عليهم، وهذا الشعور واضح في قول بولس أن المسيح قال له: (**صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ** ) .

و يعلق القس : منيس عبد النور على هذه الجملة فيقول : (« يرفس مناخس » تعبير يوناني عن مقاومة الآلهة، وربما كان معروفاً في الدوائر اليهودية من الأمثال التي يستخدمها الأمم. وهو ثابت في النسخ اللاتينية والعربية والحبشية والأرمنية. وورد مرة أخرى لما كان بولس الرسول يروي اختباره للملك أغريباس، فقال: « سمعتُ صوتاً يكلمني.. صعبٌ عليك أن ترفس مناخس ». ومعناها أن الإصرار على العناد يؤذي صاحبه، كالحيوان الجامح الذي يقاوم صاحبه، فيأخذ في رفس المناخس ، فلا يضرّ إلا نفسه. وكل من يقاوم خالقه ويتمادى في العناد يضر نفسه.)[[46]](#footnote-46) أ.هـ.

و نتساءل : هل كان المسيح يتكلم مع بولس بكلمات من الثقافة اليونانية لا يُعرف إذا كان معروفا في الأوساط اليهودية أم لا بدليل قول القس منيس ( ربما ) ؟ .. لقد كان المسيح يتكلم مع بولس كما قال باللغة العبرانية لا اليونانية (**14فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ سَمِعْتُ صَوْتاً يُكَلِّمُنِي بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ شَاوُلُ لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ** )[[47]](#footnote-47) فمستغرب ذكر الثقافة اليونانية هنا !.. و إذا ذُكرت فهذا أدعى لأن نقول إن الثقافة اليونانية و لا سيما الفلسفة قد لعبت دورا هاما في صياغة العقائد المسيحية كما سنرى بعد ذلك .

و في الواقع أن شاؤول أو بولس كان محتاج إلى هذه القصة بهذه الكيفية الغريبة لكي يضفى على كلامه صفة القداسة و أنه قد تعلم على يد المسيح رغم أنه لم يلقاه أبدا و لا يعرف شكله ، و هذا ما سوف توضحه علاقته بالتلاميذ بعد ذلك . فهل كان بولس أخا للتلاميذ يدعو لما يدعون له من تعاليم المسيح ؟ .. لقد جاهد خلال رسائله العديدة أن يقول إنه يدعو الناس باسم المسيح و لكن بعض كلمات كانت تخرج من فمه توضح مقصده مثل :

* + **( 12وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ: ... )[[48]](#footnote-48)** و هو بذلك يضع نفسه موضع المشرع و ما عليه إلا أن يوصل للناس شريعة الرب لا شريعته .
  + **(10أُعْطِي رَأْياً فِي هَذَا أَيْضاً ... )[[49]](#footnote-49)** و نرى أيضا أن شريعته التي أخذها النصارى عنه كانت من رأيه الخاص و من اجتهاده .
  + **(16أَقُولُ أَيْضاً: لاَ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنِّي غَبِيٌّ. وَإِلاَّ فَاقْبَلُونِي وَلَوْ كَغَبِيٍّ، لأَفْتَخِرَ أَنَا أَيْضاً قَلِيلاً. 17الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ، بَلْ كَأَنَّهُ فِي غَبَاوَةٍ، فِي جَسَارَةِ الاِفْتِخَارِ هَذِهِ. 18بِمَا أَنَّ كَثِيرِينَ يَفْتَخِرُونَ حَسَبَ الْجَسَدِ أَفْتَخِرُ أَنَا أَيْضاً. 19فَإِنَّكُمْ بِسُرُورٍ تَحْتَمِلُونَ الأَغْبِيَاءَ، إِذْ أَنْتُمْ عُقَلاَءُ! 20لأَنَّكُمْ تَحْتَمِلُونَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْتَعْبِدُكُمْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْكُلُكُمْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْخُذُكُمْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَرْتَفِعُ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَضْرِبُكُمْ عَلَى وُجُوهِكُمْ! 21عَلَى سَبِيلِ الْهَوَانِ أَقُولُ كَيْفَ أَنَّنَا كُنَّا ضُعَفَاءَ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَجْتَرِئُ فِيهِ أَحَدٌ، أَقُولُ فِي غَبَاوَةٍ: أَنَا أَيْضاً أَجْتَرِئُ فِيهِ. 22أَهُمْ عِبْرَانِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضاً. أَهُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضاً. أَهُمْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَأَنَا أَيْضاً. 23أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ: فَأَنَا أَفْضَلُ. فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ. فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ. فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ. فِي الْمِيتَاتِ مِرَاراً كَثِيرَةً.** )[[50]](#footnote-50) فهل لكي يتلطف الى مستمعيه يصف نفسه بالغباوة و الضعف و أنه مختل العقل لكي يحتملوه ؟ ..
  + (**25وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْياً كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِيناً. 26فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَـَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَـنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَـكَذَا: )**[[51]](#footnote-51) و طبعا يفهم من النص أن بدعة التبتل التي قالها بولس للنصارى فهي من عندياته لا من شريعة الرب .
  + و يقول بولس لأهل غلاطية : (**20مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي.** )[[52]](#footnote-52)، و طبعا مفهوم أن هذه الصورة المجازية قد أراد بها بولس أن يكسب كلامه صفة القدسية أمام المؤمنين الجدد الذين لا يجدون هذا المعنى أبدا بمطالعة الأناجيل .

و مما سبق يتضح لنا أن علاقة بولس بالمسيح هي في الواقع علاقة من طرف واحد فقط و هو طرف بولس ؛ فأغلب كلماته تصرخ أنه يكرز بإسم الرب يسوع – على حد قوله - و ينعم بنعمة الرب يسوع و يجاهد في سبيل الرب يسوع و يدعو الأمم لملكوت الرب يسوع ! .. و لكنه دون أن يدري تخرج الحقيقة منسكبةً من بين شفتيه أن كل ما طرأ على النصرانية من بدع كان هو بادعها كما سيتضح لنا .

* **نبوءة المسيح عن بولس :**

ذكرنا من قبل أن بولس اسما يونانيا يعني ( الصغير ) ، و يبدو أنه قد اختار لنفسه هذا الإسم تواضعا . وقد تسمى به العديد من القديسين كإسما مضافا الى اسمهم الأصلي . و قـد قال المسيح من ضمن موعظته على الجبل : **( 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. 19فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**)[[53]](#footnote-53) ، و طبعا فهمنا من هو ( الصغير ) الذي نقض وصايا الناموس و بدل الشريعة و أعمل فيها البدع !

و قد كان بولس خلال تجواله يكتب الرسائل كموعظة للكنائس ، فهل قال لهم أنه يكتب بوحي من الروح القدس ؟.. ويقول حبيب سعيد في كتابه ( **سيرة رسول الجهاد** ) منبهاً إلى حقيقة هامة وصحيحة عن بولس : ( لم يدر بخلده عند كتابتها - أو على الأصح عند إملائها - أنه يسطر ألفاظاً ستبقى ذخراً ثميناً تعتز به الأجيال القادمة ) أ. هـ. ، و يا للعجب !.. بولس لا يعلم بقدسية كلماته ، في حين يقول النصارى أن رسائله بإلهام من الروح القدس و من ثم فهي مقدسة ..

* **بولس و ألوهية المسيح :**

وإذا إطلعنا على الأناجيل- سوى ما قد يقال عن إنجيل يوحنا – نجدها تخلو من تقرير عقيدة ألوهية المسيح ، و لكن على العكس ، فإن رسائل بولس تمتلئ بالغلو في المسيح، والنصوص التي تعتبر المسيح كائناً فريداً عن البشر. فماذا في أقوال بولس عن المسيح؟ وهل يعتبره رسولاً أم إلهاً متجسداً أم إبنا للإله…؟

و عند التأمل في رسائل بولس نجد إجابة متناقضة بين رسالة وأخرى، إذ ثمة نصوص تصرح ببشرية المسيح، وثمة أخرى تقول بألوهيته، فهل هذا التناقض يرجع إلى تلون بولس حسب حالة مدعويه أم أنه متوافق مع تطوير بولس لمعتقده في المسيح؟ أم أن التناقض يرجع إلى ما تعرضت له الرسائل من تغير وتبديل … هذا كله يبقى محتملاً من غير ترجيح.

فمن النصوص التي تحدثت عن المسيح كعبد من البشر يتميز عنهم بمحبة الله له واصطفائه قول بولس: ( **5لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ،** )[[54]](#footnote-54) . ومثله يقول معترفاً بوحدانية رب الأرباب : ( **14أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، 15الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ، مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، 16الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ.** )[[55]](#footnote-55) ، و كلمة رب للمسيح وردت في اللغة العبرية و الأرامية و الترجمة الإنجليزية بمعنى ( معلم ) ، لكن الله وحده هو رب الأرباب. والمسيح بشر متميز بتقديم الله له يقول عنه بولس: (**10مَدْعُّواً مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ. )**[[56]](#footnote-56)، وهو أي المسيح (  **7الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ،** )[[57]](#footnote-57).

ويقارن بولس بين منـزلته ومنـزلة مخلوقات مثله يفضلها عليه تارة، ويفضله عليها أخرى فيقول: ( **9وَلَكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ.**)[[58]](#footnote-58). وفي موضع آخر يقارن بينه وبين موسى فيقول: ( **3فَإِنَّ هَذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ. 4لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلَكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ. 5وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. 6وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ.**)[[59]](#footnote-59). فهذه النصوص وغيرها تحدث بها بولس عن المسيح كبشر متميز بمحبة الله له واختياره ليكون وسيلة في إبلاغ وحيه.

لكن لبولس نصوص أخرى تبالغ في وصف المسيح حتى تكاد تجعله ابناً حقيقياً لله لكثرة ما فيها من الغلو والتأكيد على خصوصية المسيح، مما قد يفهم منه أن البنوة هنا تختلف عن سائر ما ورد في الكتاب المقدس، ويتضح ذلك من مواضع أخرى يعتبره فيها صورة لله، أو الجسد الذي تجسد فيه الإله.

يقول بولس: (**3لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ** )[[60]](#footnote-60). ويقول : ( **32اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟** )[[61]](#footnote-61). ويقول: (**4وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ،** ) ، وهنا يفهم من النص بنوة حقيقية يراها بولس للمسيح ، وإلا فجميع المؤمنين أبناء الله (على المجاز كما تقول التوراة ) مولودون من جنس النساء .

ويقول: ( **1اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، 2كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ.3الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي، 4صَائِراً أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْماً أَفْضَلَ مِنْهُمْ.**)[[62]](#footnote-62). فيرى بولس – كما نلاحظ من النص السابق – أن المسيح نوع مختلف عما سبق من الأنبياء ، والذين هم جميعاً يدعون ( أبناء الله ) في الكتاب المقدس بالمعنى الكتابي المجازي للكلمة.

ويزيد بولس في المغالاة في وصف المسيح فيقول : **(15اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.)**[[63]](#footnote-63). ويقول أيضا : ( **6الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. 7لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ.**)[[64]](#footnote-64). ويقول أيضا : (**16وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.**)[[65]](#footnote-65). و طبعا ذلك الجسد الذي يدعي ظهور الله به هو جسد عيسى ، و سبحان الله لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبةً و لا ولد .

* **مصادر العقيدة :**

و إذا تناولنا بالدراسة البيئة التي جعلت بولس يندفع للقول بألوهية المسيح ، وكذا المصادر التي استقى منها بولس هذه العقيدة نجد الأتي :-

* + فالبيئة التي بشر بها بولس فقد كانت بيئةً مليئة بالخرافات التي تنتشر بين البسطاء والسذج الذين هم غالب أفراد مجتمع ذلك الزمان ، يضاف إليه أن تلك المجتمعات وثنية تؤمن بتعدد الآلهة وتجسدها وموتها، ففي رحلة بولس وبرنابا إلى لستر – كما يحكي سفر أعمال الرسل – نجد أنهما صنعا بعض الأعاجيب (**11فَالْجُمُوعُ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسُ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةِ لِيكَأُونِيَّةَ قَائِلِينَ: «إِنَّ الآلِهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا». 12فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ.**)[[66]](#footnote-66)، وزفس وهرمس كما أوضح محرروا قاموس الكتاب المقدس :اسمان لإلهين من آلهة الإغريق : أولهما كبير الآلهة و لعله ( زيوس ) المعروف ، والثاني إله الفصاحة . وهكذا اعتقد هؤلاء البسطاء الوثنيون أن بولس وبرنابا إلهان، بمجرد أن فعلا بعض الأعاجيب، بل ويحكي سفر الأعمال أيضاً أن الكهنة قربوا إليهما الذبائح، وهموا بذبحها، لولا إنكار بولس وبرنابا عليهم[[67]](#footnote-67) .

فماذا يكون قول هؤلاء في الذي كان يحيي الموتى، وأشيع أنه قام من الموتى، وأتى بالأعاجيب والمعجزات ؟!.. وفكرة تجسد الآلهة مقبولة عند الوثنين الذين حددوا مواسم وأعياد معروفة لولادة الآلهة المتجسدة وموتها ، وبعثتها، لذلك فإن بولس أنزل الإله للأرض ليراه الرومان، ويكون قريباً منهم.

ويرى الأستاذ حسني الأطير[[68]](#footnote-68) أن الذي دفع بولس لإظهار ألوهية المسيح هو الامبرطور الروماني طيباروس قيصر ، ويستدل لذلك بما أورده المؤرخ أوسابيوس القيصري (مات 340م ) ، عن طيباروس حيث بلغته أخبار المسيح، فأراد إضافته إلى الآلهة، ولكن وحسب المتبع لا بد أن يحال الأمر إلى مجلس الأعيان للمصادقة عليه ، إذ لا يجوز للامبرطور أن يضيف إلهاً إلا بواسطتهم ، لكن المجلس رفض ذلك ، وبقي طيباروس متمسكاً برأيه . ويوافق أوسابيوس بذلك ما جاء عن المؤرخ ترتليانوس الذي عاش خلال القرن الثالث الميلادي ، إذ يقول : ( وطيباروس نفسه لو أمكن أن يكون قيصراً ومسيحياً معاً لكان آمن به ) . ويفترض الأطير أن بولس ربما كان أحد أهم أدوات اتخذها الامبرطور لنشر فكرته الجديدة عن المسيح كإله ، وبقي هذا الوضع قائماً بعد طيباروس حتى تولى القيصرية نيرون ، فكان كما يقول أوسابيوس : ( أول امبرطور أعلن العداء للديانة الإلهية ).

وأما استخدام مصطلح "ابن الله" من قبل بولس فيراه شارل جنيبر غير كاف للحكم بأنه أراد الإلهية منه، فقد "بدا تصور بولس له مشوباً بالكثير من التردد والنقص بحيث لم يقدر له مقاومة الزمن، واتجهت تقوى المؤمنين في قوة - دونما إدراك للعقبات – إلى تنشيط الإيمان بالوحدة بين السيد والله". ويورد أيضا الأستاذ كامل سعفان[[69]](#footnote-69) تفسير شارل جنيبر لذلك بأن لفظ البنوة معروف في الفكر اليهودي ، وقد أطلق على كثيرين أنهم أبناء الله[[70]](#footnote-70) ، لكن ظهر للكلمة مفهوم البنوة الحقيقية في مرابع الفكر اليوناني في ( طرسوس ) مسقط رأس بولس و التي كانت مركزاً للثقافات المختلفة ، ومنها نقل الكثيراً مما أدخله في النصرانية . في حين ويحاول النصارى تأصيل فكرة ألوهية المسيح وردها إلى المسيح وتلاميذه ، وتبرئة بولس منها ، مستدلين بما جاء في إنجيل متى ، والذي يقضي بأن ( بطرس ) هو أول من قال بتأليه المسيح، ولم ينكر عليه ذلك كما ورد في النص : (**15قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» 16فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ». 17فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. 18وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. 19وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»**)[[71]](#footnote-71). لكن أغلب الباحثين و منهم الأستاذ حسنى الأطير يعتبرون ما جاء في متى محرفاً بدلالة ما جاء في وصف الحدث نفسه عند غيره من الإنجيليين، ففي مرقس : (**29فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ!»**)[[72]](#footnote-72) ، ولم يذكر البنوة !، وفي لوقا: (**20فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ: «مَسِيحُ اللهِ»**)[[73]](#footnote-73) . وبذلك يكون متى يكون قد خالف مرقس ويجزم بعض الباحثين أنه ينقل عنه . ناهيك عن أن الأيات 17-19 من النص السابق من انجيل متى يرى بعض المفسرين النصارى أنها موضوعة في زمن متأخر عن زمن كتابة الأناجيل لإختلافها عن باقي الأناجيل و لكي تعطي قانونية لكنيسة روما عن باقي كنائس العالم المسيحي[[74]](#footnote-74) ، و قد استخدمتها الكنيسة في القرون الوسطى كسند يعطيها الحق في اصدار صكوك الغفران و بيع الجنة للمؤمنين مما استنكره لوثر بعد ذلك .

* **بولس والتثليث**

دأب الكثير من الكُتاب على اتهام بولس بوضع التثليث في النصرانية من غير أن يقدموا على ذلك دليلاً من أقوال بولس ، مكتفين بما عرف عن دور بولس في صياغة سائر المعتقدات النصرانية ، وهذا الاتهام أوافق الدكتور منقذ السقار في أنه لا يراه محقاً ، إذ خلت رسائل بولس من تأليه الروح القدس، كما خلت من ذكر عناصر التثليث مجتمعة إلا في نص واحد ، لا يفهم منه - إذا تأملناه بشيء من التركيز - ما يعتقده النصارى من التثليث، وقد جاء ذلك في قوله: (**14نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.**)[[75]](#footnote-75) ، فليس في النص ما يفيد ألوهية الروح القدس .فهو لم يورد الأقانيم الثلاثة بالترتيب الذي يعتقده النصارى ، إذ يقدم المسيح على الأب ، وهو ما تعتبره الفرق النصرانية هرطقة . ويضاف إلى ذلك أنه سمى الأقنوم الأول: الله. فيما تسميه صيغة التثليث: الآب، كما سمى الأقنوم الثاني : المسيح، فيما هو عندهم : الابن أو الكلمة.

والصحيح أن التثليث لا علاقة له ببولس ، فقد كان ظهوره في مرحلة متأخرة جداً عن بولس ، وأول من ذكره هو ترتليان الذي عاش في القرت الثاني الميلادي ، وأصبح عقيدة رسمية عام 381م في مجمع القسطنطينية، ولم يرد له ذكر حتى في قرارات مجمع نيقية (325م)[[76]](#footnote-76) .

**الفصل الثالث**

بولس و التلاميذ

ورغم أن بولس لم يلق المسيح فإنه يعتبر نفسه – و كذا اعتبره النصارى من بعده - في مرتبة التلاميذ ، لا بل متميز عنهم ، فنقرأ في رسالته الى أهل غلاطية : (**11وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. 12لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. 13فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا. 14وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. 15وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ 16أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْماً وَدَماً 17وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ.**)[[77]](#footnote-77) .

ويؤكد بولس على تميزه عن سائر التلاميذ وانفراده عنهم : (**4وَلَكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَساً لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا - 5اَلَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الإِنْجِيلِ. 6وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي: اللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. 7بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ.**)[[78]](#footnote-78) ، فهو يصف الحواريين بالأخوة الكذبة و أنهم يتجسسوا حريتهم في المسيح و أطلق على كرازته لقب انجـيل الغرلة ( لأن دعوته كانت بين الأمم ) بينما كرازة الحواريين المتمثلين في بطرس هي انجيل الختان ( لأن دعوتهم كانت بين اليهود فقط كما أوصاهم[[79]](#footnote-79) المسيح ) ، و في هذا يظهر التباين بين شريعة التلاميذ و شريعة بولس التي يغض المحققون النصارى الطرف عنها ، بل و يجاهدون في عدم إظهارها .

* **كيف اكتسب بولس صفة القداسة ؟**

و للإجابة على هذا السؤال نعود إلى قصة تنصر بولس ، و نقرأ النص التالي : ( **23وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ تَشَاوَرَ الْيَهُودُ لِيَقْتُلُوهُ 24فَعَلِمَ شَاوُلُ بِمَكِيدَتِهِمْ. وَكَانُوا يُرَاقِبُونَ الأَبْوَابَ أَيْضاً نَهَاراً وَلَيْلاً لِيَقْتُلُوهُ. 25فَأَخَذَهُ التَّلاَمِيذُ لَيْلاً وَأَنْزَلُوهُ مِنَ السُّورِ مُدَلِّينَ إِيَّاهُ فِي سَلٍّ. 26وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ.**)[[80]](#footnote-80) ، و نجد أن بولس عندما أخذ يكرز باسم يسوع علانيةً في دمشق قد افتضح أمره بين اليهود ، و عندما تأمروا عليه و أرادوا قتله – و هذا طبعا يضفي على القصة طابعا بطوليا – فيحكي السفر أن التلاميذ[[81]](#footnote-81) قد هربوه من المدينة بوضعه في سل و أنزلوه من السور ، و ذلك بعد أن اقتنعوا بصدق دعوته فهل يا ترى قد سخّرهم الروح القدس في خدمته ؟!.. و لعل هذا أيضا – إن كان حقا - هو الذي دعاه الى الذهاب الى العربية المكوث بها فترة قبل الذهاب الى اورشليم .

و لدى عودته الى اورشليم حاول أن يذهب لتلاميذ المسيح ، و يقول السفر أنه أراد أن يلتصق بهم و هي مقولة عامة : فهل قصد أن يتعلم منهم مبادئ الدعوة ؟.. و ما بال الذي دعاه في دمشق من قبل لقيا التلاميذ ؟!!.. أم هل هو من قبيل الوفاء للمسيح أن يتعرف على تلاميذه و يقيم معهم علاقة جيدة ؟.. و فيم كان اختلافه معهم كما سيلي شرحه ؟..

المهم أن التلاميذ كانوا غير مصدقين توبته حتى تدخل برنابا و عرفهم به فكانت علاقة طفيفة سطحية ؛ فهو لم يصاحبهم بعد ذلك ، بل أنه لم ير منهم سوى بطرس ويعقوب ولمدة خمسة عشر يوماً فقط ، و ذلك بعد ثلاث سنوات من تنصره ، ثم عاد مرة أخرى أورشليم ، وعرض عليهم ما كان يدعو به بعيداً عنهم . و عن هذا يقول بولس في رسالته الى أهل غلاطية : ( **1ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضاً إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذاً مَعِي تِيطُسَ أَيْضاً. 2وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالاِنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً. 3لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلاَ تِيطُسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يَخْتَتِنَ. 4وَلَكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَساً لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا - 5اَلَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الإِنْجِيلِ. 6وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي: اللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. 7بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. 8فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضاً لِلأُمَمِ. 9فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ.**)[[82]](#footnote-82) .

فهذا بولس نفسه ينفي أية علاقه له مع تلاميذ المسيح ، بل و يصفهم بالإخوة الكذبة المدخلين خفية ، و هذا يوضح الفجوة العميقة التي بينهم ، و التي حفرها بما ابتدعه من أراء و شرائع لم يعرفوها ! فالنص السابق يخبرنا أته كان يسير بصحبة رجل يوناني اسمه ( تيطس ) و هو أيضا غير مختتن ، و قد أمرهم المسيح من قبل ألا يذهبوا بدعوتهم الى الأمم ، و أوصاهم الناموس أن يختتنوا و يحدوا من علاقاتهم مع غير المختتنين . و بذا فهو يفرق بين كرازتهم و يسميها ( انجيل الختان ) ، و بين كرازته التي أسماها ( انجيل الغرلة ) . و أوضح أن رسالة بطرس ( كمثال للتلاميذ ) لليهود و أهل الناموس ، هو - أي بولس - أيضا سيكون له رسالة مماثلة لها و لكن للأمم ! و ذلك دون أدنى سند .

و لا يوجد طبعا أي تفسير عند النصارى لذلك سوى أنه مسوق من الروح القدس !!

و نرى أيضا أنه – أي بولس - يطلب منهم أن يعطوه برنابا شريكا له في كرازته للأمم ، و يرى د. منقذ السقار[[83]](#footnote-83) : إن هذا و إن كان صحيحا فإن التلاميذ أبعدوا بولس بعيداً عن اليهود الذين بُعث إليهم المسيح وأوصى تلاميذه مرة بعد مرة أن يقوموا بدعوتهم ، وأما إرسال برنابا معه فيبدو أنه كان بقصد التوجيه والإصلاح لبولس ، وهو يقوم بدعوة الوثنيين الغلف في الغرب .

و يقول أيضا في رسالته الى أهل فيليبي : ( **17كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي مَعاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَلاَحِظُوا الَّذِينَ يَسِيرُونَ هَكَذَا كَمَا نَحْنُ عِنْدَكُمْ قُدْوَةٌ. 18لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ،** ) و هو طبعا يقصد التلاميذ الذين رفضوا كرازته بين اليهود ! و لكنه في أنحاء متفرقة من رسائله يتحدث عن أولئك الرافضين لدعوته من غير أن يسميهم .

ويقول في رسالته الأولى الى تيموثاوس معتبراً نفسه صاحب التعاليم الصحيحة للمسيح : ( **3إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيماً آخَرَ، وَلاَ يُوافِقُ كَلِمَاتِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الصَّحِيحَةَ، وَالتَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى 4فَقَدْ تَصَلَّفَ، وَهُوَ لاَ يَفْهَمُ شَيْئاً، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ وَمُمَاحَكَاتِ الْكَلاَمِ الَّتِي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَدُ وَالْخِصَامُ وَالاِفْتِرَاءُ وَالظُّنُونُ الرَّدِيَّةُ، 5وَمُنَازَعَاتُ أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَعَادِمِي الْحَقِّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوَى تِجَارَةٌ. تَجَنَّبْ مِثْلَ هَؤُلاَءِ. )[[84]](#footnote-84)** ، و يعتبر هذا تكرار للمعاني في رسائله قصد به التوكيد على معنى واحد : أنه هو الصواب وحده و غيره هم المخطئين !فيقول مندداً بمخالفيه: ( **انظروا الكلاب، انظروا فعلة الشر…**)[[85]](#footnote-85). و لا ندري أهم التلاميذ أم غيرهم ؟!.. وعلى هذا المنوال تمتلئ رسائله بالهجوم على معارضيه من النصارى، فيتهمهم بسائر أنواع التهم من كفر ونفاق و…(انظر كولوسي 4/10-11، فيلبي 2/19-31، تيطس 1/9-11، 1تيموثاوس 1/3-7، 2/23، 6/20-34،..).

وينال بولس من بعض تلاميذ المسيح الذين يقول عنهم المسيح: ( **16لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي. 17بِهَذَا أُوصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً.** )[[86]](#footnote-86) ، لكن بولس ومدرسته لم تبق لهم ثمراً ، ولم تخلد لهم فكراً ولا كتباً ، فيما سوى بعض الصفحات القليلة من العهد الجديد بما لا يتعارض مع أفكار بولس و وصاياه .

و نراه في رسالته الى أهل غلاطية ينال أيضا من التلاميذ في شخص بطرس ( كبير الحواريين ) فيقول : (**11وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُوماً. 12لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفاً مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. 13وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضاً، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضاً انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! 14لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبُطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَمِيّاً لاَ يَهُودِيّاً، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الأُمَمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟»** )[[87]](#footnote-87) فها هو يظهر بطرس – و طبعا باقي التلاميذ – مظهر المرائي إذ أنه يتمسك بدعوة اليهود ، بل و يحاجه و يخطئه لكي لا يذهب الجمع لدعوته . و لعل القاريء قد لاحظ هجوم بولس أيضا على برنابا أيضا الذي اختاره من قبل شريكا للصحبه و سوف ندرس هذا بالتفصيل لاحقا . و هنا يتأكد أن نصرانية بولس كانت تختلف تمام الإختلاف عن نصرانية التلاميذ ، و لو كانت نفس الدعوة فلم هذا الهجوم من بولس عليهم و محاربته إياهم أينما ذهبوا ؟..

* **موقف حنانيا من بولس :**

سبق و أن تكلمنا عن قصة إصابة بولس بالعمى أثناء رحلته إلى دمشق و يحكي سفر الأعمال أن المسيح قد أمره أن يذهب إلى شخص يدعى حنانيا و سوف يرتد إليه بصره ، و الواقع أنه بالإطلاع على سفر الأعمال بالكامل نجد أن إسم حنانيا يرد في موضعين متعلقين ببولس : الأول هو المذكور عاليا في مشهد الرؤيا في رحلة دمشق ، و الثاني هو ما سنقرأه في النص التالي : ( **1وَبَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ انْحَدَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْكَهَنَةِ مَعَ الشُّيُوخِ وَخَطِيبٍ اسْمُهُ تَرْتُلُّسُ. فَعَرَضُوا لِلْوَالِي ضِدَّ بُولُسَ. 2فَلَمَّا دُعِيَ ابْتَدَأَ تَرْتُلُّسُ فِي الشِّكَايَةِ قَائِلاً: 3«إِنَّنَا حَاصِلُونَ بِوَاسِطَتِكَ عَلَى سَلاَمٍ جَزِيلٍ وَقَدْ صَارَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَصَالِحُ بِتَدْبِيرِكَ. فَنَقْبَلُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ فِيلِكْسُ بِكُلِّ شُكْرٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ. 4وَلَكِنْ لِئَلاَّ أُعَوِّقَكَ أَكْثَرَ أَلْتَمِسُ أَنْ تَسْمَعَنَا بِالاِخْتِصَارِ بِحِلْمِكَ. 5فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ مُفْسِداً وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ 6وَقَدْ شَرَعَ أَنْ يُنَجِّسَ الْهَيْكَلَ أَيْضاً أَمْسَكْنَاهُ وَأَرَدْنَا أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِنَا. 7فَأَقْبَلَ لِيسِيَاسُ الأَمِيرُ بِعُنْفٍ شَدِيدٍ وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا 8وَأَمَرَ الْمُشْتَكِينَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتُوا إِلَيْكَ. وَمِنْهُ يُمْكِنُكَ إِذَا فَحَصْتَ أَنْ تَعْلَمَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي نَشْتَكِي بِهَا عَلَيْهِ».** )[[88]](#footnote-88)

و لا نستطيع أن نفهم أهو حنانيا الذي رد لبولس بصره في دمشق و قام بعملية التعميد له ؟.. و يجيب القس منيس عبد النور أنه حنانيا أخر و ذلك دون دليل أو سند . و لكن هناك رأي أخر لمحمد عبد الرحمن عوض : إنه نفس الشخصية التي عمدت بولس و قد كان ذلك غالبا لأن يكون عونا لليهود على أتباع المسيح في أورشليم و لكنه يصبح صاحب خطة مستقلة عنه ، فلم يكن أمام حنانيا إلا أن يشكوه أمام الوالي بعد أن اكتشف أنه مفسد و أنه مهيج فتنة . و يؤكد ذلك أن بولس لم ينكر يهوديته أمام الناس في أي نص من رسائله أو من سفر الأعمال .

* **تعقيب :**

و مما سبق ، نرى أن تلاميذ المسيح قد عارضوا بولس ، و وقفوا في وجهها ، و دليل ذلك اخنفاء ذكرهم عن عالم المسيحية بعد ظهور ذلك الأخير ، فقد اختفت كتاباتهم و حوربت ولم ينج منها إلا رسالة يعقوب و التي يفهم منها أن الأعمال الصالحة خير شهيد لأصحابها ، و هذا لا يؤيد عقيدة الفداء التي ابتدعها بولس ، أيضا في رسائل بطرس نجد تنديدا من بطرس : (**1وَلَكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً. 2وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. 3وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَالٍ مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ لاَ تَتَوَانَى وَهَلاَكُهُمْ لاَ يَنْعَسُ.** )[[89]](#footnote-89) و هو يندد بالناس ألا يتبعوا المعلمين الكذبة الذين يدسون لهم بدع الهلاك .

و لهذا يمكننا القول بأن العهد الجديد قد صاغه و نشره بولس و تلاميذه ، و أبعدوا عنه كل ما يعترض نهجه و أفكاره ، و قد طال هذا الإبعاد بعض تلاميذ المسيح و حملة دينه و أفكاره إلى امته ، فقد واجه التلاميذ فكر بولس بصرامة شديدة لم تمنعه من نشر أفكاره في أسيا و أوروبا بعيدا عن تلاميذ المسيح و أصفيائه الذين كانوا بحق حملة دينه و المبشرين بتعاليمه .

**الفصل الرابع**

بولس و برنابا

* **من هو برنابا ؟**

ورد ذكر برنابا في سفر أعمال الرسل في الإصحاح الرابع أنه كان رجلا يهوديا من سبط لاوي يدعى يوسف و سُمي بعد ذلك برنابا أي ( إبن الوعظ ) و أنه من قبرص : (**36وَيُوسُفُ الَّذِي دُعِيَ مِنَ الرُّسُلِ بَرْنَابَا الَّذِي يُتَرْجَمُ ابْنَ الْوَعْظِ وَهُوَ لاَوِيٌّ قُبْرُسِيُّ الْجِنْسِ** ) و يحكي أيضا السفر عن إيمانه و تقواه : ( **37إِذْ كَانَ لَهُ حَقْلٌ بَاعَهُ وَأَتَى بِالدَّرَاهِمِ وَوَضَعَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ.** )[[90]](#footnote-90) .

و هو أيضا الذي شهد لبولس بالإيمان أمام التلاميذ بعد أن كانوا قد خافوا منه لماضيه : (**26وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ. 27فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ.** )[[91]](#footnote-91) .

و يرد في نفس السفر أنه كان من المعتَبَرين بين الرسل إذ خصه الروح القدس بعنايته و شرفه بالإختيار للتكريز بين الأمم : **(22فَسُمِعَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ فِي آذَانِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ فَأَرْسَلُوا بَرْنَابَا لِكَيْ يَجْتَازَ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ. 23الَّذِي لَمَّا أَتَى وَرَأَى نِعْمَةَ اللهِ فَرِحَ وَوَعَظَ الْجَمِيعَ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الرَّبِّ بِعَزْمِ الْقَلْبِ 24لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً صَالِحاً وَمُمْتَلِئاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالإِيمَانِ. فَانْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ غَفِيرٌ.)**[[92]](#footnote-92) ، و أيضا : (**1وَكَانَ فِي أَنْطَاكِيَةَ فِي الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ أَنْبِيَاءُ وَمُعَلِّمُونَ: بَرْنَابَا وَسِمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى نِيجَرَ وَلُوكِيُوسُ الْقَيْرَوَانِيُّ وَمَنَايِنُ الَّذِي تَرَبَّى مَعَ هِيرُودُسَ رَئِيسِ الرُّبْعِ وَشَاوُلُ. 2وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». 3فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا. 4فَهَذَانِ إِذْ أُرْسِلاَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ انْحَدَرَا إِلَى سَلُوكِيَةَ وَمِنْ هُنَاكَ سَافَرَا فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. 5وَلَمَّا صَارَا فِي سَلاَمِيسَ نَادَيَا بِكَلِمَةِ اللهِ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ. وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِماً.** )[[93]](#footnote-93) .

و في الإصحاح الخامس عشر يحكي عن افتراق بولس و برنابا فيقول : (**35أَمَّا بُولُسُ وَبَرْنَابَا فَأَقَامَا فِي أَنْطَاكِيَةَ يُعَلِّمَانِ وَيُبَشِّرَانِ مَعَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ أَيْضاً بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. 36ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا: «لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادَيْنَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ كَيْفَ هُمْ». 37فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضاً يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ 38وَأَمَّا بُولُسُ فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا. 39فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ.** )[[94]](#footnote-94) فيفهم من النص أن سبب الإفتراق هو أن بولس لا يرغب في مصاحبة مرقس لهما في رحلتهما التبشيرية في حين يصر برنابا على ذلك ، و هو أمر طبيعي و لكنه لا يمكن أن يكون سببا لإفتراق بولس عن برنابا الذي قد اختاره من قبل شريكا للصحبه دونا عن باقي التلاميذ . خاصةً أن برنابا بعدها يخرج من دائرة العهد الجديد و الرسائل و كل شيء ، فلم يعد له ذكر أبداً . و لا يذكر السفر و رسائل بولس شيئا عن تحسن العلاقات بعد ذلك بين الشريكين المتشاجرين .

أيضا بقراءة ما قاله بولس لتيموثاوس نفهم منه أن السبب كان مؤكدا أنه غير ذلك ، فيقول بولس : (**11لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. )**[[95]](#footnote-95)، و نتساءل هنا : إذا كان بولس قد افترق عن برنابا بسبب إصرار الأخير على اصطحاب مرقس ، فلماذا يدعوه ثانيةً و يقول إنه نافع للخدمة معه ؟!.. و قد يذهب البعض إلى أن مرقس الأخير ليس هو مرقس المذكور مع برنابا ، و لكن بولس يؤكد أنهما ليسا شخصان بقوله : **(10يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ ارِسْتَرْخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ اخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي اخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. انْ اتَى الَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ.)[[96]](#footnote-96)**

و يورد الأستاذ محمد تقي العثماني[[97]](#footnote-97) رأي القس بيتر بأن الخلاف بين بولس و برنابا كان خلافا فكريا بدليل قول بولس : (**13وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضاً، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضاً انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ!** )[[98]](#footnote-98) فلا ذكر هنا للخلافات السابقة ، و لكن لرأيه في بطرس أنه مرائي لليهود ، و كذلك برنابا الذي انقاد خلفه[[99]](#footnote-99) !...

و نقرأ في سفر الأعمال أيضا في غضون اختلاف بولس و التلاميذ عن الختان : ( **19ثُمَّ أَتَى يَهُودٌ مِنْ أَنْطَاكِيَةَ وَإِيقُونِيَةَ وَأَقْنَعُوا الْجُمُوعَ فَرَجَمُوا بُولُسَ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ ظَانِّينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ. 20وَلَكِنْ إِذْ أَحَاطَ بِهِ التَّلاَمِيذُ قَامَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَفِي الْغَدِ خَرَجَ مَعَ بَرْنَابَا إِلَى دَرْبَةَ.** )[[100]](#footnote-100) ، و نفهم من النص السابق أن بولس وحده تعرض للرجم ، وذلك لما كان يقول من تجديف . كما يوضح أن بولس كان يستخدم برنابا كدرع له ؛ إذ يدخل معه المدينة و يخرج دون أن يتعرض لأذى ، و كذا كان يفعل مع بافي التلاميذ .

و قد حاول بولس بعد ذلك ( كما نفهم من الإصحاح 15 ) أن يستخرج صكا من الرسل بعدم الإختتان ، فعاد إلى أورشليم ، و بعد ذلك و الحديث عن عدم الختان و انضمام بعض الرجال كيهوذا و سيلا لمقولة بولس .. و هنا نجد افتراق بولس و برنابا .. و يفتعل السفر سببا واهيا لهذا الإفتراق .

* **هل كان برنابا من الحواريين الإثني عشر ؟**

و في هذه المسألة اختلف المحققون ، إذ أن أسماء الحواريين الإثني عشر لم ترد متماثلة في الأناجيل ، فمنهم من أورد الأسماء ، و منهم من أورد الأسماء و الألقاب و هي مختلفة و لا يمكن الجزم بصاحب الإسم من لقبه . و قد أورد الأستاذ محمد عبد الرحمن عوض مقارنة بين الأناجيل الثلاثة[[101]](#footnote-101) التي ورد بهما ذكر أسماء الحواريين ، فنجد هنا أن مرقس الذي يذكر الأسم و اللقب للحواريين قد ذكر ( تداوس ) دون لقبه في حين ذكره متى أن اسمه ( لباوس ) و لم يذكره لوقا بالمرة . و هو طبعا حدث لا يصح فيه اختلاف الأناجيل التي يؤمن النصارى بأنها كانت تدون بوحي من الروح القدس ، و يقول الأستاذ محمد عبد الرحمن في ذلك : ( و قد عهدنا أن أسماء الحواريين تؤخذ جملة على أنها حقائق و مسلمات ضمنتها الكنيسة .. و استراح لها العامة )[[102]](#footnote-102) أ.هـ.

و لكن يفهم من سفر أعمال الرسل أن برنابا من الحواريين ، لأنه يقول عنه : (**الَّذِي دُعِيَ مِنَ الرُّسُلِ بَرْنَابَا الَّذِي يُتَرْجَمُ ابْنَ الْوَعْظِ )** فمن الذي دعاه من الرسل إلا المسيح ، كما أن ترجمه اسمه ( إبن الوعظ ) يدل على أنه وليد الرسالة و قد أخذها على يد رسولها و معلمها الأوحد .

و يرى العلامة الإمام محمد أبو زهرة[[103]](#footnote-103) : أنه سواءا كان برنابا من الحواريين الإثني عشر أو لم يكن فإنه حجة عند النصارى ، و هو من رسلهم الملهمين من الروح القدس في اعتقادهم ، و هو لا يقل مكانةً عن كتبة الأناجيل الأربعة .. بل هو أرقى من بولس في في مراتب السبق و الإيمان . و نقول : فإن وجود اختلاف بينه و بين بولس في مسألة ما و يدعمه في موقفه انضمام باقي التلاميذ معه ( أي مع برنابا ) - كما سبق و فهمنا – هذا يوضح أمام كل ذي عقل مفكر خطأ موقف بولس فيما يدعو .. ، فلو كانت مسألة الإختلاف هي مسألة الختان فقطعا يكون رأي التلاميذ هو ما سمعوه أو تعلموه من المسبيح و غيره يكون تجديفا و ابتداع مرفوض من الجميع .

**الفصل الخامس**

بولس و الناموس

* **الناموس و مدى قدسيته عند اليهود :**

الناموس كلمة أرامية تعني الشريعة ، و عنها يقول السيد المسيح في انجيل متى : (**17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.)[[104]](#footnote-104) ،** و الأية صريحة فهي تقول أن المسيح لا ينقض الأحكام الواردة في التوراة ، و لا نبوءة ما سبقوه من أنبياء عليهم جميعا و على محمد أفضل الصلاة و السلاة .

و في الإصحاح الثاني عشر من انجيل متى نقرأ : (**1فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. 2فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: «هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» 3فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ 4كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ؟ 5أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟ 6وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَهُنَا أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ! 7فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى الأَبْرِيَاءِ! 8فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً».**)[[105]](#footnote-105) ، و منها نفهم أن اليهود على عهد المسيح قد بالغوا في تنفيذ الوصايا دون أن يلتزموا بروح النص ؛ ألا يأكل منهم من جاع يوم السبت ؟.. أيسمي هذا عملا و اعتداء في السبت ؟.. مثلا إذا سقطت من أحد اليهود بهيمة في ترعة يوم السبت ألا ينقذها ؟.. أو زلت قدم الدابة و انكسرت في يوم السبت ، ألا يداويها ؟!.. هذا عين قصده المسيح ، و هو ألا نرائي بعضنا البعض بالإمتناع عن الأعمال يوم السبت دون مراعاتنا لباقي الفرائض و الوصايا فنأخذ من الوصايا الخارج لا الداخل .. الهيكل لا الروح ! و هو ما أراده بقوله : ( **إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً** ) .. و لا يفهم منها أنه ينقض ناموس الفرائض .

* **تعريف النصارى للناموس :**

و لكن بعض المحققين النصارى قد قسموا الناموس الموسوي إلى قسمين :-

* + ناموس الفرائض : و هو الخاص بعلاقة الإنسان مع الله و تنظمها حسب معتقداتهم الذبائح الخمسة و هي ذبيحة المحرقة ( لاويين 1 ) ، و ذبيحة الخطيئة ( لاويين 4 ) ، و ذبيحة الإثم ( لاويين 5 ) ، و ذبيحة السلام ( لاويين 3 ) ، و تقدمة الدقيق ( لاويين 2 ) .
  + ناموس الأخلاق : و هي العلاقة بين الإنسان و أخيه الإنسان ، وتنظمها الوصايا العشرة ( خروج 20 ) و ما تبعها من وصايا أخلاقية تتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه ( لاويين ) .

و يقولون أيضا أن المسيح قد أبطل ناموس الفرائض لأنه – حسب معتقداتهم - قدم نفسه ذبيحة عن البشر أجمعين ، فلا يقدم بعده ذبيحة . في حين أنه لم يبطل النوع الثاني من الناموس .

* **موقف بولس من ناموس الفرائض :**

حينما بدأ بولس بنشر دعوته الجديدة رأينا أنه قد لاقى مصاعب شديدة في نشرها بين اليهود رغم أنه يهودي ، و ذلك بسبب عدم تمسكه بالكثير من شرائع اليهود كالختان مثلا ، و عن ذلك يقول بولس لأهل روما : (**25فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّياً النَّامُوسَ فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! 26إِذاً إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَاناً؟ 27وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ 28لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيّاً وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَاناً 29بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ.** )[[106]](#footnote-106) و هي تفرقة بين الغرلة و الختان ليس لها أصل بالتوراة و لا بالأناجيل الأربعة ، و لعله كا يقصد استمالة الرومان الغلف الذين لا يريدون الدخول في الديانة خوفا من الختان ! ، و يقول أيضا : ( **9أَفَهَذَا التَّطْوِيبُ هُوَ عَلَى الْخِتَانِ فَقَطْ أَمْ عَلَى الْغُرْلَةِ أَيْضاً؟ لأَنَّنَا نَقُولُ إِنَّهُ حُسِبَ لإِبْرَاهِيمَ الإِيمَانُ بِرّاً. 10فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوَهُوَ فِي الْخِتَانِ أَمْ فِي الْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِي الْخِتَانِ بَلْ فِي الْغُرْلَةِ!** )[[107]](#footnote-107) ، و نرى هنا أنه يحاول أن يشكك الناس أغفر الله لنبيه إبراهيم قبل الختان أم بعده متناسيا أنه قد اجتباه من صغره و أعده لحمل الأمانة و الرسالة هو و من صلح من ذريته ، فلا منطق أن أسأل : هل غفر الله له و هو أغلف أم و هو مختونا ؟ بالإضافة إلى أن التوراة تنص على أنه جعل الختان عهدا أبديا فيه و في ذريته دون أن يكون شرطا لقبول الأعمال أو لغفران الذنوب ، فهما أمران يشترط فيهما الإيمان و التقوى و العمل الصالح ، ويقول بولس هذا المعنى في رسالته إلى أهل غلاطية : (**6لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.** )[[108]](#footnote-108) ، و لكن لا يمكن اهمال الختان هنا لأنه أمر إلهي واجب التنفيذ دون نقاش ، فلا يصح أن يقول بولس : ( **2هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئاً!** )[[109]](#footnote-109) ، فإن ذلك قد يعد في نظر علماء الدين : تجديفا !

و يقول أيضا متجنيا على الناموس : (**7فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ». 8وَلَكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ. 9أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشاً قَبْلاً. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ فَمُتُّ أَنَا** )[[110]](#footnote-110) فهل خلق الله تعالى جسده بلا شهوة ثم عرفها عندما قرأ في الناموس فيقال أن الناموس هو الذي يدفعه للخطيئة .. أم نفسه الأمارة بالسوء ؟!..

و يقول أيضا مفلسفا عدم التمسك بالناموس : (**10لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». 11وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللهِ فَظَاهِرٌ، لأَنَّ «الْبَارَّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا». 12وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، بَلِ «الإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».**)[[111]](#footnote-111) ، و هكذا صار الإيمان بالكتاب و مباشرة الأعمال الصالحة في عرف بولس هو لعنة ، و هكذا و في نصوص كثيرة أكد بولس بها أنه لا فائدة من العمل الصالح و الشريعة في تحصيل النجاة ، و كل هذا تمهيدا لأن يوصل مستمعيه إلى مرحلة أن كل ما يفعلوه هو خطيئة و لعنة و حرام ، و لن يتبرروا به ، بل لن تكون لهم حياة كريمة على الإطلاق !.. فيتسائلون : و ما الحل ؟.. ما العمل ؟!.. فيكون رده : ( **16إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا.)[[112]](#footnote-112)** ، أي أن البر لا يتحقق إلا بالإيمان بيسوع فقط ، فما يكون أمام من وجد نفسه يتخبط في الظلام بحثا عن بارقة نور إلا أن يذهب خلف هذا النور الخافت فيؤمن بما سيمليه عليه !

و من بولس – بصفته المبشر الأول – تعلم كل المبشرين النصارى ، فيقول مارتن لوثر : ( إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا، بل بعكس ذلك، إنه يرفض أعمالنا ... إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تعظم آثامنا جداً، وأن تكثر عددها ) ، و يقول أيضا في شرحه ليوحنا 3/16 : (أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدي إلى السماء ضيقاً وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً رقيقاً ... فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالاً مملوءة أعمالاً صالحة، فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه، وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق .. إن الذين نراهم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف، فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس. وأصحاب القديس يعقوب الرسول، فمثل هؤلاء لا يدخلون أبداً ) ، و يرد أيضا عندما سئل عن حقيقة الإيمان فيقول : ( إن السيد المسيح كي يعتق الإنسان من حفظ الشريعة الإلهية قد تممها هو بنفسه باسمه، ولا يبقى على الإنسان بعد ذلك إلا أن يتخذ لنفسه، وينسب إلى ذاته تتميم هذه الشريعة بواسطة الإيمان، ونتيجة هذا التعليم هو أن لا لزوم لحفظ الشريعة، ولا للأعمال الصالحة )[[113]](#footnote-113).

ويقول ميلا نكتون في كتابه ( **الأماكن اللاهوتية** ) : ( إن كنت سارقاً أو زانياً أو فاسقاً لا تهتم بذلك، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد ) .

ويقول القس لبيب ميخائيل: ( الأعمال الصالحة حينما تؤدى بقصد الخلاص من عقاب الخطيئة تعتبر إهانة كبرى لذات الله، إذ أنها دليل على اعتقاد من يقوم بها، بأن في قدرته إزالة الإساءة التي أحدثتها الخطيئة في قلب الله عن طريق عمل الصالحات... وكأن قلب الله لا يتحرك بالحنان إلا بأعمال الإنسان، وياله من فكر شرير ومهين )[[114]](#footnote-114).

وهذا كله مستقى من بولس حين قال: **(16إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا. 17فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ نُوجَدُ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً خُطَاةً، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيَّةِ؟ حَاشَا! 18فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَبْنِي أَيْضاً هَذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أُظْهِرُ نَفْسِي مُتَعَدِّياً. 19لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا لِلَّهِ. 20مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي. 21لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذاً مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ )[[115]](#footnote-115)** .

وهكذا كانت عقيدة بولس في الخلاص سبيلاً لإلغاء الشريعة والتحلل من التزاماتها . و ذلك ما غرض به إلا جذب الرومان الوثنيون للدخول في عقيدته و لنقرأ معا النص التالي : **(19فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ.20فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ 21وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. 22صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْماً. 23وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ لأَكُونَ شَرِيكاً فِيهِ.)[[116]](#footnote-116)** ، و أيضا : (**16فَلْيَكُنْ. أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ. لَكِنْ إِذْ كُنْتُ مُحْتَالاً أَخَذْتُكُمْ بِمَكْرٍ!)[[117]](#footnote-117)**

فها هو يجيز لنفسه الكذب و الإحتيال لكي يأخذ الناس في دعوته .

**الفصل السادس**

بولس و العهد الجديد

ذكرنا فيما مضي أن بولس كان من أهم الإنجيليين و أشهرهم على الإطلاق ، إذ كتب أربعة عشر رسالة من كتاب العهد الجديد ، و تذهب دائرة المعارف الفرنسية إلى أبعد من ذلك و تنسب إليه إنجيلي متى و مرقس و إن كان هذا ليس ذو دليل ، لأن الثابت بالأدلة أن هذه الأناجيل قد كتبت بعد وفاة بولس بأكثر من عشرين عاما ، و إن كانت قد كتبت بأفكاره على يد تلامذته لوقا و مرقس ، ثم نقل عنهم بعض الإنجيليين الأخرين كمتى ، و الذي كتب إنجيله بالعبرية أولا ثم ترجم فيما بعد إلى اليونانية ، ثم فقد الأصل العبري[[118]](#footnote-118) و عرفت النسخة اليونانية كأصل له .

* **تأثر الأناجيل الأربعة بتعاليم بولس :**

و لكن الثابت بالدليل أن الأناجيل الأربعة ، أو أية أناجيل عرفناها قد تم تدوينها في فترة ما بعد بولس . إذ أن كتابات بولس و الكتابات المماثلة لها كرسالة بطرس و رسالة يعقوب و غيرها تخلو من الإقتباس من هذه الأناجيل و لا يوجد إشارة إليها لا من قريب و لا من بعيد و لا يذكر إلا ( إنجيل المسيح ) و هو الذي فسره القس منيس عبد النور بأنه ليس بكتاب و لكنه البشارة أو الخبر السار الذي جاء به المسيح ، ألا و هو الخلاص و اقتراب ملكوت السماوات و الأرض[[119]](#footnote-119) .

و بغض النظر عن هذا التعريف فإننا نجد أن كتابات الإنجيليين الأربعة قد جاءت مواكبه لتعاليم بولس كلما تأخر بها تاريخ التدوين ، فعلى الرغم من أن أناجيل متى و مرقس و لوقا – و تنحصر فترة تدوينهم بين عام 60 إلى 75 م - قد اعتمدت على ذكر السيرة الذاتية للمسيح بينما جاءت فيهم إشارات الألوهية مبهمة ، نجد أن انجيل يوحنا – و قد كتب عام 95 م – يعتمد اعتمادا كليا على ذكر تلك الألوهية بل و يسقط من السيرة ما يتعارض معها كنسب المسيح و الذي ينسبه إلى البشر ، و كذا ولادته ، و تجربته من إبليس ، و موعظته الشهيرة على الجبل ( التطويبات ) لخلوها من اشارات الألوهية و مباركته للأطفال و جلوسه معهم و صلاته الأخيرة في البستان لله أن يزيح عنه الكأس فهي أكبر دليل ينافي الألوهية . في حين أنه انفرد عن سائر الأناجيل بذكر بعض الأحداث كذكره أن المسيح هو الطريق و الحق و الحياة ، و الوعد بالروح القدس ، و اعادته بطرس لمكانته الإولى .

و الخلاصة أن انجيل يوحنا قد كتب في إفسس بدعوى من قساوسة كنيسة انطاكية لإثبات ألوهية المسيح طبقا لتعاليم بولس بعد أن انتشرت هناك تعاليم تضاد تعالم الألوهية التي نادى بها بولس و تلاميذه ، و لم يكن ما ورد برسائله كافيا لإثبات تلك التعاليم .

* **مبلغ الوحي من رسائل بولس :**

يجمع أغلب النصارى أن كل أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد و بما في ذلك رسائل بولس قد كتبت بإلهام من الروح القدس ، و يختلف البعض في كيفية الوحي فمنهم من يذكر أن الروح القدس يلهمهم المعنى ثم يكتب الكاتب بأسلوبه الشخصي ، و منهم من يقول أنها وحيا مباشرا .

و عند دراسة مبلغ الوحي من أي كتاب سماوي نجد أن هناك عدة شروط يجب أن تتوافر فيه لأجل أن يكون حجه تؤخذ كشريعة لله تعالى و تجتنب نواهيه ، ألا و هي :-

1. أن يكون رجل الله الذي كتب هذا الكتاب مثال للصدق و الأمانة سواءا في الأقوال أو في الأفعال حتى يحتذى به كقدوة ، و هذا ما لا نراه في بولس : إذ أننا رأينا لجوئة للكذب أحيانا للخروج من المآزق كما فعل أمام الرومان لينجد نفسه من عقوبة الجلد ، كذلك تبريره التلون على كل لون و أيضا مراءاة الحكام الرومان كما سبق و أوردنا من قبل أمثلة عديدة عن ذلك .
2. ألا يكون الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا ، بل يكون كل جزء منه مكملا للأخر ؛ لأنه إن كان عن الله لما وجدنا فيه اختلافا و لا يفترق و لا يتضاد ، حتى أن العقلاء و المفكرين يجتهدون ألا يتناقض كلامهم ليكون مثابة للناس . و هذا أيضا ما لا نراه في رسائل بولس : فلعل القاريء الكريم يذكر تضارب أقواله حول ألوهية المسيح و وحدانية و ربوبية الله و أن المسيح ما هو إلا بشرا رسولا .
3. أن ينص صاحب هذا الكتاب صراحةً بالقول بأن هذا الكتاب من عند الله و يؤيد قوله بالأيات البينات ، و أن يثبت ذلك الإدعاء بالخبر المتواتر بين الناس . و هذا أيضا لا نراه في رسائل بولس : فقد رأينا أن أغلب ما كتب في هذه الرسائل قد نص بولس صراحةً أنها رأيه الخاص التي أتى به من عندياته لا من المسيح و لا من الله ، بل و كانت أغلب تعاليمه مثار شك و ريبة بين التلاميذ وصل إلى حد الإفتراق مع رفيق شركته برنابا لتعارض الأراء .
4. أن يثبت نسبها إلى من كتبها بالطريق القطعي و تتواتر عنه جيلا بعد جيل من غير مظنه للإنتحال و هذا أيضا ما لا نراه على رسائل بولس : فعلى سبيل المثال الرسالة إلى العبرانيين ينسبها بعض الباحثين إلى بولس و البعض الأخر إلى بطرس و منهم من يقبلها مجهولة النسب بدليل كتابنها دون نسب في الكتاب المقدس !.. و نتساءل كيف يعتقد النصارى في وحي كلام لا يعرف كاتبه ؟.. أو بمعنى أخر : كيف كانت معلومية وحي هذا الكلام إذا كان مؤلفه مجهول ؟!!..

و إضافة إلى ما سبق فإننا نرى في رسائل بولس العديد و العديد من العبارات التي لا يمكن أن تكون وحيا من الله بأي حال من الأحوال ؛ كالملاحظات الشخصية له كما نقرأ في رسالته الثانية إلى تيموثاوس : ( **9بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعاً، 10لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي، وَكِرِيسْكِيسَ إِلَى غَلاَطِيَّةَ، وَتِيطُسَ إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ. 11لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. 12أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ )** .

أو الطلبات الشخصية : **( 13اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضاً وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ )** .

أو المشاعر الشخصية : **( 14إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُوراً كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. 15فَاحْتَفِظْ مِنْهُ أَنْتَ أَيْضاً لأَنَّهُ قَاوَمَ أَقْوَالَنَا جِدّاً. 16فِي احْتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ ) .**

أو التحيات الشخصية : **( 19سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ. 20أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضاً. 21بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِينُسُ وَكَلاَفَِدِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعاً ) .**

فكل ما سبق – على سبيل المثال – لو ورد في رسائل شخصية فهو أمر معهود ، و إلا فما هو الداعي أو القصد من وروده في كتابات للوعظ و الإرشاد ، أو كيف نستدل منه على أنه وحي من الله ؟!...

و نكرر قولا سابقا لحبيب سعيد في كتابه ( **سيرة رسول الجهاد** ) عن بولس أنه : ( لم يدر بخلده عند كتابتها - أو على الأصح عند إملائها - أنه يسطر ألفاظاً ستبقى ذخراً ثميناً تعتز به الأجيال القادمة ) أ. هـ. ، و يا للعجب !.. بولس لا يعلم بقدسية كلماته ، في حين يقول النصارى أن رسائله بإلهام من الروح القدس و من ثم فهي مقدسة ..

\* \* \*

خاتمة الدراسة

و فيما مضي كانت دراسة مبسطة تلقي الضوء للقاريء الكريم عن جوانب قد تخفى عنه في شخصية داعية النصرانية الأول ( بولس ) فدراسة الشخصية هام جدا لفهم الدعوة و سبر أغوارها .. فالرسالات لا تنفك عن شخصيات الدعاة الذين يقدمونها للناس لا سيما في عهدها الأول . و قد رأينا دعوة بولس من خلال دراستنا لنصوص العهد الجديد و كتابات المؤرخين و المفكرين النصارى . و رأينا أن بولس و أتباعه من دعاة ألوهية المسيح كانوا في البداية قليلون قد وسمهم معاصروهم بالفرقة المارقة ، و قد ظل الوضع كذلك حتى مجمع نيقية عام 325م فتحكي كتب التاريخ أن عدد من حضروا المجمع كانوا قرابة الألف شخص من مختلف الطوائف النصرانية المعروفة أنذاك و منهم 318 أسقفا على رأي بولس و قد ناصرهم الإمبراطور قسطنطين بإنحيازه لرأيهم و فرض عقيدتهم على غيرهم بقوة السلطان .

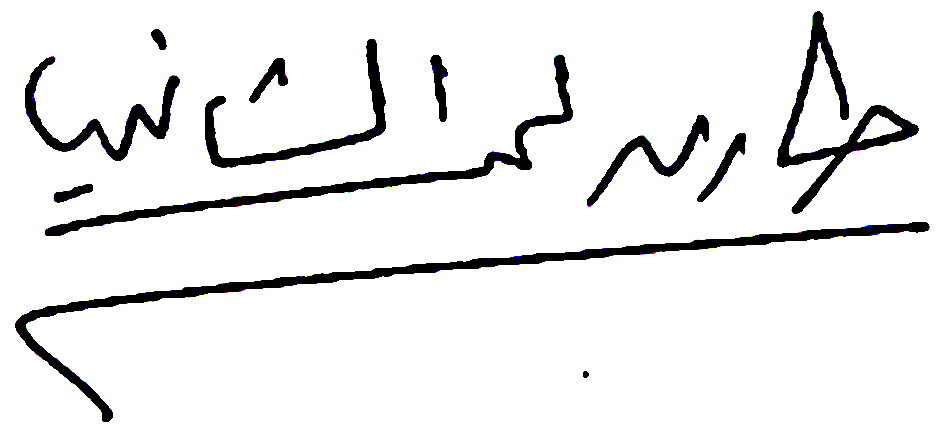
و منذ ذلك التاريخ فُرضت عقيدة بولس على النصارى بأنها العقيدة الصواب و ما خالفها هرطقة ، و كان الزمن كفيلا بانتشارها في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية و دفع ما سـواها من عقائد أخرى حـتى صـارت اليوم – و على اختلاف طوائف النصارى – مصدر للعقيدة المعتبرة لدى المسيح .

و رأينا كذلك شخصية بولس طبقا لما ورد في رسائله و سفر أعمال الرسل و رأينا أيضا لماذا يختلف الباحثون المسلمون مع النصارى في عدم اعتبار بولس رسولا ! ؛ إذ كيف يكذب الرسول ؟.. أو كيف يتلون بكل لون ؟.. أو كيف يختلف مع معاصروه و بني دعوته في مسائل من صميم الدعوة و لا مجال فيها للأراء أو للإجتهادات الشخصية ؟.. و هذا كاف لإنتفاء صفة الحق على دعوته . فلا يثبت في معيار العقل و الفكر إلا ما هو معقول و مقبول .. و لا يؤثر في ضمير العقلاء إلا موضوعية البحث و حسن التقدير ، و لم نعمد في دراستنا هذه إلى تجريح أو نقد فليس هذا هدفنا على الإطلاق بل ما استوجبه النظر العقلي و التفكير المنطقي ، و قد كانت النصوص هي محور نقاشنا و استنباطنا ، و لم يكن للإفتراض الوهمي مجالا إلا إذا كان مناقشة وجهات نظر ، فأننا نسوق الإحتمالات المختلفة و رائدنا في ذلك الحقيقة و محاولة كشف جوانبها بغض النظر عن أفكار المؤيدين و المعارضين تاركين الحكم للقاريء ليحكم بعقله في ما كان الإختلاف . إن شخصية بولس على أهميتها ذات مكان رفيع في الفكر النصراني ، و من منطلق هذه الأهمية كانت دراستنا ؛ إذ أنها شخصية عالمية يعيش الملايين ما غرسه من أفكار ، و من ثم كان اهتمامنا لبيان مبلغ هذه الأفكار من الصواب . فإذا قيل أن هذه الدراسة قد أساءت لشخص القديس بولس و من ثم إلى النصرانية ككل .. فأقول : إن كانت هناك إساءة فهي من النصوص التي اقتبستها من كتاباته فأنا لم أأت بشـيء من عندي ! .. فتلك النصـوص إما أن تكون صحيحة فلا دعوى للإساءة مني ، و إما غير ذلك فنسأل لمَ هي مقدسة ؟

إن دراستنا متواضعة أقدمها لطلاب الحقيقة الذين يحبون أن تتفتح عيونهم على نورها ، و يرون أن نفوسهم لا تنتعش إلا بها .. أما الذين يكرهون الحقيقة و يعادون نورها فالباب لا يزال مفتوحا لتبادل الرأي و الإقناع .

و لا يساعني في الختام إلا أن أقدم الشكر لكل من قرأ الدراسة بعين الموضوعية و اتصل بي لينبهني لخطأ بها كبيرا كان أو صغيرا ، أو ليناقشني في أفكارها و أنا على أتم الإستعداد لذلك .

أللهم اهدنا لما اختلفنا فيه من الحق بإذنك إنك نعم المولى و نعم النصير .. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .



engi\_build@hotmail.com

1. الأمم : مصطلح عرف به في الكتاب المقدس غير اليهود . [↑](#footnote-ref-1)
2. 1 الخالدون مائة – أنيس منصور . [↑](#footnote-ref-2)
3. 2 اعمال 22/3 [↑](#footnote-ref-3)
4. اعمال 18/3 [↑](#footnote-ref-4)
5. اعمال 13/7-9 [↑](#footnote-ref-5)
6. اعمال 7/58-8/1 [↑](#footnote-ref-6)
7. أعمال 8/3 [↑](#footnote-ref-7)
8. اعمال 26/16-18 [↑](#footnote-ref-8)
9. يقصد الصحراء بجنوب سوريا فيما يعرف ببادية الشام ، و مصطلح ( العربية ) في معجم الكتاب المقدس يقصد منه جزيرة العرب أو صحراء الشام أو سيناء و خلافه . [↑](#footnote-ref-9)
10. غلاطية 1/17-18 [↑](#footnote-ref-10)
11. اعمال 9/20-28 [↑](#footnote-ref-11)
12. اعمال 9/26 [↑](#footnote-ref-12)
13. سيأتي دراسة شخصية برنابا بالتفصيل خلال الفصل الرابع من هذه الدراسة . [↑](#footnote-ref-13)
14. اعمال 9/29 [↑](#footnote-ref-14)
15. اعمال 13/2-3 [↑](#footnote-ref-15)
16. اعمال 15/36-41 [↑](#footnote-ref-16)
17. اعمال 16/25-27 [↑](#footnote-ref-17)
18. أعمال 21/28-30 [↑](#footnote-ref-18)
19. أعمال 22/25-29 [↑](#footnote-ref-19)
20. محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة ص 69،70 – دار الفر العربي [↑](#footnote-ref-20)
21. راجع ما هو مكتوب في : 1 كورنثوس 7/1-2 [↑](#footnote-ref-21)
22. أعمال 9/7 [↑](#footnote-ref-22)
23. أعمال 22/9 [↑](#footnote-ref-23)
24. شبهات وهمية حول الكتاب المقدس – القس : منيس عبد النور [↑](#footnote-ref-24)
25. أعمال 9/6 [↑](#footnote-ref-25)
26. أعمال 22/10 [↑](#footnote-ref-26)
27. أعمال 26/16-18 [↑](#footnote-ref-27)
28. نفس المرجع السابق للقس منيس . [↑](#footnote-ref-28)
29. أعمال 23/6 [↑](#footnote-ref-29)
30. أعمال 22/25-29 [↑](#footnote-ref-30)
31. 1 كورنثوس 9/20-22 [↑](#footnote-ref-31)
32. رومية 3/7 [↑](#footnote-ref-32)
33. 1 كورنثوس 1/25 [↑](#footnote-ref-33)
34. رومية 13/1-7 [↑](#footnote-ref-34)
35. غلاطية 1/1 [↑](#footnote-ref-35)
36. تيطس 1/1-3 [↑](#footnote-ref-36)
37. عبرانيين 7/18 - 19 [↑](#footnote-ref-37)
38. غلاطية 1/18-19 [↑](#footnote-ref-38)
39. هل العهد الجديد كلمة الله ؟ منقذ محمود السقار – ص28 [↑](#footnote-ref-39)
40. راجع دائرة المعارف الكاثوليكية [↑](#footnote-ref-40)
41. أعمال 9/5 و مناخس مفردها منخس و هو قضيب طويل في رأسه مسمار تُنخس به الدابة . [↑](#footnote-ref-41)
42. أعمال 9/8-9 [↑](#footnote-ref-42)
43. أعمال 9/10-20 [↑](#footnote-ref-43)
44. راجع النص في سفر الأعمال [↑](#footnote-ref-44)
45. هل العهد الجديد كلمة الله ؟ - منقد محمود السقار ص26 [↑](#footnote-ref-45)
46. شبهات وهمية حول الكتاب المقدس – القس : منيس عبد النور ، شبهات حول سفر الأعمال . [↑](#footnote-ref-46)
47. أعمال 26/14 [↑](#footnote-ref-47)
48. 1 كورنثوس 7/12 [↑](#footnote-ref-48)
49. 2 كورنثوس 8/10 [↑](#footnote-ref-49)
50. 2 كورنثوس 11/15-23 [↑](#footnote-ref-50)
51. 1 كورنثوس 7/25-26 [↑](#footnote-ref-51)
52. غلاطية 2/20 [↑](#footnote-ref-52)
53. متى 5/18-19 [↑](#footnote-ref-53)
54. 1 تيموثاوس 2/5 [↑](#footnote-ref-54)
55. 1 تيموثاوس 6/14-16 [↑](#footnote-ref-55)
56. عبرانيين 5/10 [↑](#footnote-ref-56)
57. عبرانيين 5/7 [↑](#footnote-ref-57)
58. عبرانيين 2/9 [↑](#footnote-ref-58)
59. عبرانيين 3/3-6 [↑](#footnote-ref-59)
60. رومية 8/3 [↑](#footnote-ref-60)
61. رومية 8/32 [↑](#footnote-ref-61)
62. عبرانيين 1/1-4 [↑](#footnote-ref-62)
63. كولوسي 1/15 [↑](#footnote-ref-63)
64. فيلبي2/6-7 [↑](#footnote-ref-64)
65. 1 تيموثاوس 3/16 [↑](#footnote-ref-65)
66. أعمال 14/11-12 [↑](#footnote-ref-66)
67. انظر أعمال 14/13-18 [↑](#footnote-ref-67)
68. ( عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية ) تأليف : حسني يوسف الأطير ، الطبعة الأولى- دار الإنتصار 1405هـ القاهرة [↑](#footnote-ref-68)
69. ( مسيحية بلا مسيح ) تأليف : كامل سعفان ، الطبعة الأولى – دار الفضيلة 1994 القاهرة [↑](#footnote-ref-69)
70. راجع أيضا رأي العلامة / أحمد ديدات في هذا الموضوع في : ( هل الكتاب المقدس كلمة الله ؟ ) ترجمة : نورة النومان – دار الهجرة 1408هـ دمشق . [↑](#footnote-ref-70)
71. متى 16/15-19 [↑](#footnote-ref-71)
72. مرقس 8/29 [↑](#footnote-ref-72)
73. لوقا 9/20 [↑](#footnote-ref-73)
74. عباس محمود العقاد ( عبقرية المسيح ) – الباب الثاني : الدعوة / ملكوت السماوات ، طبعة دار أخبار اليوم 1995 [↑](#footnote-ref-74)
75. 2 كورنثوس 13/14 [↑](#footnote-ref-75)
76. راجع كتاب ( محاضرات في النصرانية ) للإمام محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي . [↑](#footnote-ref-76)
77. غلاطية 1/11-18 [↑](#footnote-ref-77)
78. غلاطية 2/4-7 [↑](#footnote-ref-78)
79. متى 10/5-7 [↑](#footnote-ref-79)
80. أعمال 9/23-26 [↑](#footnote-ref-80)
81. لم ينوه عن كنه التلاميذ ، فربما يقصد تلاميذ له ، و ربما يقصد تلاميذ أخرين للمسيح في دمشق غير حنانيا طبعا لأسباب سنعرفها لاحقا ! [↑](#footnote-ref-81)
82. غلاطية 2/1-9 [↑](#footnote-ref-82)
83. هل العهد الجديد كلمة الله ؟ - د. منقذ محمود السقار ص31 [↑](#footnote-ref-83)
84. 1 تيموثاوس 6/3-5 [↑](#footnote-ref-84)
85. فيلبي 3/2 [↑](#footnote-ref-85)
86. يوحنا 15/16-17 [↑](#footnote-ref-86)
87. غلاطية 2/11-14 [↑](#footnote-ref-87)
88. أعمال 24/1-8 [↑](#footnote-ref-88)
89. 2 بطرس 2/1-3 [↑](#footnote-ref-89)
90. أعمال 4/36-37 [↑](#footnote-ref-90)
91. أعمال 9/26-27 [↑](#footnote-ref-91)
92. أعمال 11/22-24 [↑](#footnote-ref-92)
93. أعمال 13/1-5 [↑](#footnote-ref-93)
94. أعمال 15/35-39 [↑](#footnote-ref-94)
95. 2 تيموثاوس 4/11 [↑](#footnote-ref-95)
96. كولوسي 4/10 [↑](#footnote-ref-96)
97. راجع ( ما هي النصرانية ؟ ) محمد تقي العثماني - رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة 1404هـ [↑](#footnote-ref-97)
98. غلاطية 2/13 [↑](#footnote-ref-98)
99. راجع غلاطية 2/11-14 ندرك أنه هناك خلافا فكريا بين بطرس و بولس ، و أن برنابا قد رأى رأي بطرس فحدث الإفتراق . و قد أشرنا لهذا من قبل في الفصل الثالث من هذه الدراسة . [↑](#footnote-ref-99)
100. أعمال 14/19-20 [↑](#footnote-ref-100)
101. ( الإختلاف و الإتفاق بين انجيل برنابا و الأناجيل الأربعة ) لمحمد عبد الرحمن عوض ، الطبعة الثانية ص53 – دار البشير 1986 القاهرة [↑](#footnote-ref-101)
102. نفس المرجع السابق ص55 . [↑](#footnote-ref-102)
103. راجع ( محاضرات في النصرانية ) – دار الفكر العربي ص 55 [↑](#footnote-ref-103)
104. متى 5/17-18 [↑](#footnote-ref-104)
105. متى 12/1-8 [↑](#footnote-ref-105)
106. رومية 2/25-29 [↑](#footnote-ref-106)
107. رومية 4/9-10 [↑](#footnote-ref-107)
108. غلاطية 5/6 [↑](#footnote-ref-108)
109. غلاطية 5/2 [↑](#footnote-ref-109)
110. رومية 7/7-9 [↑](#footnote-ref-110)
111. غلاطية 3/10-12 [↑](#footnote-ref-111)
112. غلاطية 2/16 [↑](#footnote-ref-112)
113. ( هل افتدانا المسيح على الصليب ؟ ) – منقد محمود السقار ، ص 125 [↑](#footnote-ref-113)
114. المسيح بين الحقائق والأوهام - محمد وصفي ، دار الفضيلة ص 67 - 68 [↑](#footnote-ref-114)
115. غلاطية 2/16 - 21 [↑](#footnote-ref-115)
116. 1 كورنثوس 9/19-23 [↑](#footnote-ref-116)
117. 2 كورنثوس 12/16 [↑](#footnote-ref-117)
118. راجع ( محاضرات في النصرانية ) للإمام محمد أبو زهرة – ص40 [↑](#footnote-ref-118)
119. شبهات وهمية حول الكتاب المقدس – منيس عبد النور [↑](#footnote-ref-119)